إقامة الدليل على تحريم الصور والتماثيل

التوحيد

مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

العدد ٤١٢ - السنة الخامسة والثلاثون - ربيع الآخر ١٤٢٧هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

فقه استيفاء الحقوق

بطلان دعوة التقريب بين الفِرق والأديان

البهائيين وعقائد المفسدين

انفجار الكواكب وعلامات الساعة

بسم الله الرحمن الرحيم

• صاحبة الامتياز •

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي

المشرف العام

د. عبد الله شاكر الجنيدي

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي
زكريا حسيني
جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل

التحرير
٨ شارع قوله - عابدين القاهرة
ت: ٢٩٣٦٥١٧ . فاكس: ٢٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات
ت: ٣٩١٥٤٥٦
المركز العام
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

السنة الخامسة والثلاثون

العدد ٤١٢ ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ

السلام عليكم

الرسـولُ الأُسْـوةُ ﷺ

كان رسول الله ﷺ أحسنَ الناسِ وجهًا وأحسنهم خُلُقا، ولم يكن سبابًا ولا لعاناً ولا فاحشاً ولا بذيئًا ولا فظًا ولا غليظًا ولا عابسًا ولا متجهمًا، قيل له: ادع على المشركين فقال: «إني لم أُبعث لعانًا وإنما بُعثتُ رحمة».

ما غضب لنفسه ﷺ ولا انتقم لها إلا أن يُنتهك شيء من محارم الله فينتقم لذلك، وكان يقول: المؤمنون هَيِّنون لَيِّنون. وكان يحب الحلم ويكره الفاحش البذئ.

ويحب الرفق ويدعو إليه لأن الله تعالى يحب الرفق فى الأمر كله، وكان يكره العنف وينهى عنه ويقول: "ما دخل الرفق فى شئ إلا زانه، وما دخل العنف فى شئ إلا شانه.

وما ضرب بيده شيئا قط ولا امرأة ولا خادمًا إلا أن يجاهد فى سبيل الله.

فهلا تخلق الدعاة والقادة بأخلاق الرسول زعيمنا؟!

التحرير

مفاجأة
كبرى

لأول مرة نقدم للقارئ
كرتونة كاملة تحتوي على ٣٥ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٥ سنة كاملة.

صورة الغلاف

في هذا العدد

الافتتاحية: د. جمال المراكبي ٢
كلمة التحرير: رئيس التحرير ٥
باب التفسير: «سورة القيامة (١)» د. عبد العظيم بدوي ١٠
باب السنة: زكريا حسيني ١٣
تأملات في أول ما نزل من القرآن صفوت الشوادفي ١٧
فقه استيفاء الحقوق فهد اليحيى ١٩
درر البحار: الحلقة (٢٨) علي حشيش ٢١
من علوم القرآن: فضائل سورة البقرة مصطفى البصراتي ٢٣
خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين
د. عبد الله شاكر الجنيدي ٢٦
أحكام اللباس (٥): محاذير في لباس الرجال (٢) محمد فتحي ٢٩
منبر الحرمين: حاجتنا إلى الصبر أسامة بن عبد الله خياط ٣٢
البهائية حرب على الإسلام وموقف مصر منها ٣٤
واحة التوحيد علاء خضر ٣٦
حدث في مثل هذا الشهر التحرير ٣٨
القصة في كتاب الله: مع بني إسرائيل من بعد سليمان عليه السلام «من المجد إلى الشتات» عبد الرازق السيد عيد ٤٠
اتبعوا ولا تبتدعوا: إقامة الدليل على تحريم الصور والتماثيل
معاوية محمد هيكل ٤٢
الصلاة عماد الدين صلاح نجيب الدق ٤٦
الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد جمال عبد الرحمن ٤٩
تحذير الداعية (٦٩): قصة وقوع شهوة النساء الأجنبيات في قلب النبي ﷺ علي حشيش ٥٣
الفتاوى لجنة الفتوى بالمركز العام ٥٦
وقفات مع حديث الواصلة أحمد السيد علي إبراهيم ٥٨
الشكر أسامة سليمان ٥٩
منهج السلف في تفويض الصفات (٤)
د. محمد عبد العليم الدسوقي ٦١
خير أمة شوقي عبد الصادق ٦٤
بيان بطلان دعوة التقريب في الفرق والأديان
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٦٦
جنائز اليوم بين هدي الشريعة والابتداع (٣)
راشد بن عبد المعطي بن محفوظ ٦٩
حتمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر د. حسن حجاب ٧١

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم
مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيها (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات Ashterakat@hotmail.com
موقع المجلة على الانترنت www.altawhed.com
موقع المركز العام www.ELsonna.com

التوزيع الداخلى

مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

٦٠٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.
٢٠٠ دولار لمن يطلبها خارج مصر شاملة سعر الشحن.

المسلمون والواقع المر

إعداد/ د. جمال المراكبي

الرئيس العام

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد:

عجيب أمر الساسة الغربيين، فقد أوجعوا رؤسنا بحديثهم عن الديمقراطية، ووجوب تفعيل الخيار الديمقراطي، والضغط على الحكومات العربية لتساير التطور وتسعى نحو الديمقراطية من خلال تفعيل صناديق الاقتراع، ودعم التيارات الليبرالية العلمانية في العالم الثالث والمنطقة العربية، ودعم الجمعيات المشبوهة التي تعرف بجمعيات حقوق الإنسان ومنظمات المجتمع المدني ذات الطابع الليبرالي الغربي، التي سارعت ومعها تيارات أخرى للتفاعل مع الدعوة الغربية والضغوط الغربية على مجتمعاتنا لتحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب وأصبح الشعار المرفوع والمعلن هو: لن ترضى عنك أوربا وأمريكا حتى تتبع ديمقراطيتهم، وتحقق مصالحهم وتسير في ركابهم.

وبالفعل سار الجميع في هذا الركاب ما بين مسارع ومبطئ وخرجوا علينا بنماذج عديدة للديمقراطية التي تهدف إلى التداول السلمي للسلطة من خلال صناديق الانتخاب، وكان من أبرز هذه النماذج النموذج العراقي الطائفي المصبوغ باللون الأحمر، لون الدم العراقي الذي يسفك يوميًا ونراه على الشاشات، والتفجيرات التي طالت المساجد وأصبح العراق في ظل هذه الديمقراطية الجديدة في مستنقع الحرب الطائفية المدمرة، ورأينا هذه الطائفية تطل برأسها في سائر البلاد سافرة أحيانًا ومستترة أحيانًا أخرى، ينفخ في نارها ويسعى في إشعالها هؤلاء المدعومون من الغرب الأوروبي والأميركي، الباحثون عن حقوق أقليات يزعمون أنها مقهورة، ويتحلى هذا واضحًا في لبنان والسودان، وظهرت بعض بوارده في أحداث الإسكندرية منذ عرضت المسرحية المشئومة.

النموذج الآخر البارز هو الانتخابات الفلسطينية، وقد جاءت نتائج الانتخابات برئيس حركة فتح على قمة السلطة، ثم جاءت الانتخابات التشريعية بأغلبية من حركة حماس التي تتبنى خيار المقاومة، وجاء الرد الغربي سريعًا وسافرًا بإعلان الحصار الاقتصادي وقطع المعونات عن الشعب الفلسطيني عقابًا له على هذا الخيار الديمقراطي، فيا ترى أيريدون لنا خيار الديمقراطية حقًا، أم ريدون خيار الخضوع والتبعية، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]. ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

[البقرة: ١٣٥- ١٣٧]

نصرة الشعب الفلسطيني:

على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن ينتبهوا لهذا المخطط الغربي، وأن يخرجوا من النفق المظلم الذي يسيرون فيه بتفعيل خيار التضامن والتكامل والتكافل، وأن يسارعوا لدعم الشعب الفلسطيني بكل ما أوتوا من قوة ومن مال، فهم إخواننا على ثغر من الثغور، ونحن جميعًا مستهدفون: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، ونبينا ﷺ يقول: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر».

ويقول ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يُسلمه».

فالواجب علينا حكامًا ومحكومين، شعوبًا ودولاً وحكومات أن نقف وراء إخواننا في فلسطين، وأن ندعمهم بكل قوة لفك هذا الحصار الغربي الصهيوني على الشعب الفلسطيني الباسل.

والعجيب أن الدعم العربي لا يزال ضعيفًا، يتحرك ببطء وعلى استحياء، يشعرنا بالخزي، فهل يسرنا أن تتقدم إيران الركب وتعلن عن دعمها للشعب الفلسطيني بما لم تتقدم بمثله دولة عربية سنية حتى الآن ؟!

لقد فتحت الجامعة العربية حسابًا لتلقي المساعدات في أحد البنوك المصرية، ونحن ندعو المسلمين جميعًا للمساهمة في هذا الدعم الشعبي ولو بالقليل، ونذكر إخواننا بالتلاحم الذي عليه لدعم الانتفاضة الفلسطينية، وأدعو إخواننا في فلسطين إلى هذا التلاحم والتعاون حتى لا تسفك الدماء الفلسطينية بأيدي فلسطينية، ففي الشدائد تعرف معادن الشعوب.

قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾

[البقرة: ١٥٥-١٥٧]

فما يحدث لنا ولهم إنما هو ابتلاء واختيار وتمحيص من رب العالمين، ونصر الله قادم لا ريب فيه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]، ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٣- ١٢٦].

فحال الشدة لن يدوم، وإن مع العسر يسرًا، ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

أخرج البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب بركة الغازي في ماله حيًا وميتًا عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه، فقال: يا بني، إنه لا يُقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أُراني إلا سأقتل اليوم مظلومًا، وإن من أكبر همي لديني، أفتُرى يُبقي ديننا من مالنا شيئًا، فقال: يا بني بع مالنا فاقض ديني وأوصي بالثلث وثلثه لبنيه، يعني بني عبد الله بن الزبير، يقول: ثلث الثلث، فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين شيء فثلثه لولدك، قال هشام: وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير خبيب وعباد وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات، قال عبد الله: فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بني إن عجزت عنه في شيء فاستعن عليه بمولاي، قال: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبك من مولاك، قال: الله، قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه، فقُتل الزبير رضي الله عنه ولم يدع دينارًا ولا درهمًا إلا أرضين منها الغابة وإحدى عشرة دارًا بالمدينة ودارين بالبصرة ودارًا بالكوفة ودارًا بمصر، قال: وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير: لا ولكنه سلف فإني أخشى عليه الضيعة وما ولي إمارة قط ولا جباية خراج ولا شيئًا إلا أن يكون في غزوة مع النبي ﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، قال عبد الله بن الزبير: فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف، قال: فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال: يا ابن أخي، كم على أخي من الدين فكمته، فقال: مائة ألف، فقال حكيم: والله ما أرى أموالكم تسع لهذه فقال له عبد الله أفرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف، قال: ما أراكم تطيقون هذا فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي، قال: وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ثم قام فقال: من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربع مائة ألف، فقال لعبد الله: إن شئتم تركتها لكم، قال عبد الله: لا، قال: فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم، فقال عبد الله: لا، قال: قال: فاقطعوا لي قطعة، فقال عبد الله: لك من هاهنا إلى هاهنا، قال: فباع منها فقضى دينه فأوفاه وبقي منها أربعة أسهم ونصف فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة فقال له معاوية: كم قُومت الغابة ؟ قال: كل سهم مائة ألف، قال: كم بقي ؟ قال: أربعة أسهم

ونصف، قال المنذر بن الزبير: قد أخذت سهمًا بمائة ألف، قال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهمًا بمائة ألف، وقال ابن زمعة: قد أخذت سهمًا بمائة ألف، فقال معاوية: كم بقي ؟ فقال: سهمٌ ونصفٌ، قال: قد أخذته بخمسين ومائة ألف، قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بست مائة ألف فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا قال: لا والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دينٌ فليأتنا فلنقضه، قال: فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم، قال: فكان للزبير أربع نسوة ورفع الثلث فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف.

فانظروا كيف بارك الله تعالى في مال الزبير حتى وفى دينه وفاض، وفي هذا الحديث تسلية للمجاهدين في سبيل الله، فكما بارك الله تعالى في جهادهم، واشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، وجعل للمجاهدين مائة درجة من درجات الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال رسول الله ﷺ «من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أم مات في أرضه التي ولد فيها.

قالوا: أفلا نبشر الناس يا رسول الله ؟ قال: إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن منه تفجر أنهار الجنة». [البخاري].

فكذلك يبارك الله تعالى في أموالهم ومواردهم، ويخرجون من الابتلاء بخير حال، وهذا ما نرجوه للشعب المجاهد في فلسطين.

وكما وصى الزبير ولده قائلاً: إن عجزت عن شيء من ديني فاستعن عليه بمولاي. قال: يا أبت، من مولاك ؟ قال: الله.

فأعان الله عبد الله بن الزبير على سداد الدين وأداء الحق، وفاض المال حتى استغنى الورثة، فكذلك أوصي إخواننا أن يستعينوا في كل أحوالهم بالله مولانا ومولاهم خاصة في كشف الكروب، واذكرهم بقول نبينا: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف». رواه الترمذي وأحمد.

﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وأخيرًا فليس غريبًا على رموز الإسلام السياسي أن يعلنوا عن المزيد من التنازلات لنيل الرضى السامي، فهذا أحد رموز الإسلام السياسي في السودان الدكتور الترابي يلبس رداء التجديد والتقدمية ويعلنها صراحة من غير مواربة خارجًا عن إجماع الأمة ضاربًا بالنصوص الشرعية عرض الحائط وذلك فيما يلي:

أولاً: زواج المرأة المسلمة الرجل الكتابي يهوديًا كان أو مسيحيًا جائز، والقول بحرمة ذلك مجرد أقاويل وتخرصات وأوهام وتضليل الهدف منها جر المرأة إلى الوراء.

ثانيًا: شهادة المرأة تساوي شهادة الرجل تمامًا وتوازيه دونما اعتبار لقول الله تعالى في باب المعاملات: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢].

ثالثًا: حجاب المرأة المسلمة وهو الخمار لتغطية الصدر وجزء من محاسن المرأة ولا يعني تكميم النساء بناءً على الفهم الخاطئ لمقاصد الدين، والآيات التي نزلت بخصوص الحجاب. اهـ.

وهذه بعض سقطات الترابي ودعاة الإسلام السياسي، ويبدو أن القوم وقد أدمنوا العمل السياسي، وعجبتهم السياسة علموا أن خيوط اللعبة بيد الغرب وأمريكا، فبدأوا في اتصالاتهم بالقوى الخارجية الضاغطة، وأعلنوا عن استعدادهم لتقديم التنازلات والتخلي عن الرجعية - كما يزعمون - التي تهدف إلى جر المرأة إلى الوراء، ونسوا قول الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

نعوذ بالله من الخذلان، ونسأله سبحانه العصمة من الزيغ والزلل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كلمة التحرير

البهائيين وعقائد المفسدين

إعداد

رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، سبحان من جعل الدين كله لله، وختم رسائل السماء إلى الأرض بالقرآن، وجعل سيد الخلق محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد:

إن دين الله عند المؤمن لأحب إليه من نفسه وأهله وقرابته، وإن من أعظم الفتن التي تحيط بالأمة أن تبتلى في دينها، وما أكثر الابتلاءات التي نراها في الآونة الأخيرة، فمازالت مرارة الإساءة إلى نبي الأمة وحبيبها محمد ﷺ في حلق كل مسلم يخرج علينا من يصرَحُ بأن المادة الثانية من الدستور عنصرية والتي تنص على الإسلام هو المصدر الأساسي للتشريع وأن الدولة كيان ليس له دين، والمطالبة بإلغاء خانة الديانة من البطاقة الشخصية، في الوقت الذي قررت فيه لجنة الشئون الدينية بمجلس الشعب إلغاء وثيقة التبشير التي وقعها الأزهر من قبل بينما يتبادل المسئولون فيه الاتهامات عن مسئولية التوقيع على الوثيقة كما جاء على لسان الشيخ على أبو الحسن مستشار شيخ الأزهر(١): «نافيًا علم فضيلة شيخ الأزهر بهذه الوثيقة». وقد أعلن في الأيام الأخيرة عن وثيقة دولية لحرية التبشير في مصر والتي وقعها الأزهر مع عدد من القساوسة ممثلين لمنظمات مسيحية عالمية وأنه قد تم توقيع الوثيقة في إبريل عام ٢٠٠٥، وتتكون من سبعة عشر بندًا تحمل اسم وثيقة الحقوق الدينية التي وقعها الأزهر مع وفد أمريكي يطلق على نفسه اسم «سفراء السلام» ويتكون من مجموعة من رجال الدين المسيحي الأمريكي ممثلين عن المنظمات المسيحية العالمية!!

البهائية بين الافك والبهتان

وفي ظل الظروف العصيبة التي تعيشها أمتنا الإسلامية نفاجأ بمحكمة القضاء الإداري يوم الخميس ٢٠٠٦/٤/٦ تصدر حكمًا يقضي بأن طائفة البهائية في مصر ذات العدد القليل لها حق الاعتراف بها رسميًا بعد قيام زوجين برفع قضية منذ عامين للحصول على حق انتسابهما للعقيدة البهائية في المستندات الرسمية بما فيها البطاقة الشخصية، وكانت السلطات في مصر قد صادرت أوراق هوية الزوجين وشهادات ميلاد أولادهما الثلاثة ورفضت إصدار أوراق جديدة ما لم يسجلوا أنفسهم كمسلمين!!

الأزهر بين الحاضر والماضي

وقد كان الرفض القاطع لعلماء الأزهر الشريف الاعتراف بالبهائية كديانة رسمية في مصر، من خلال إدراجها في خانة الديانة في بطاقة الهوية الشخصية، وذلك إثر صدور الحكم القضائي لصالح الزوجين، معلنين رفضهم التام انتماء البهائية للإسلام لأن البهائية لا تمت بصلة إلى الإسلام. كما اعتبر مجمع البحوث الإسلامية والأزهر الشريف أن البهائية تعدُ خروجًا على الإسلام. وأعلن فضيلة المفتي أن المسلمين يرفضون انتماء البهائية إليهم وإذا كان علماء الأزهر يتصدون اليوم لتلك الفئة المارقة من معتنقي البهائية الذين لا يألون جهدًا فى المطالبة بأن يكتب في

خانة المولود «بهائي» فقد تصدى رجال الأزهر لتلك الفئة من قبل حينما حاولت نفس المحاولة في عام ١٩٥٤ حينما صدر حكم محكمة القضاء الإداري في ١٨/٣/١٩٥٤م وقد جاء فيه: «إن هذا الدين ليس له وجودٌ قانوني، وإن من يعتنقه من المسلمين يعتبر مرتدًا عن الدين» ولهذا قررت السلطات المسئولة آنذاك عدم جواز إدراج أي بيان في الخانة المخصصة للديانة.

وجاء في فتوى أخرى لمجلس الدولة عن هذه الطائفة: «إنها ترمي إلى بث عقائد فاسدة تناقض أصول الدين الإسلامي وعقائده، وتنتهي إلى تشكيك المسلمين في آيات كتابهم ونبيهم، بل إنها تخالف الأديان السماوية».

وقد أفتى الشيخ سليم البشري «شيخ الجامع الأزهر آنذاك بكفر «ميرزاعباس» زعيم البهائيين ونشر ذلك في جريدة مصر الفتاة. بالعدد ٦٩٢ في ٢٧/١٢/١٩١٠م.

كما أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر ٢٣/٩/١٩٤٧ وفي ٣/٩/١٩٤٩ بردة من يعتنق البهائية:

وقد أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بيانًا عن البهائية والبهائيين والذي صدر باسم رئيس المجمع فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر «رحمه الله» آنذاك جاء فيه: إن البابية أو البهائية قد ظهرت في بلاد فارس بدعة نشرها نفر من الخارجين على الإسلام بل وعن سائر الديانات السماوية الأخرى وقد حمل وزرها رجل يدعى «ميرزا علي محمد الشيرازي» الذي أطلق على نفسه لقب «الباب» أي الواسطة الموصلة إلى الحقيقة الإلهية وكان هذا اللقب من قبل شائعًا عند الشيعة التي ظهرت بينها هذه البدعة مأخوذة من حديث الترمذي «أنا مدينة العلم وعلى بابها» وقد ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم ١٤١٩».

ومن ثم أطلق على هذه البدعة «البابية» ثم كان من خلفاء هذا المبتدع رجل اسمه «حسين نوري» أطلق على نفسه لقب «بهاء الله» وأطلق على هذه البدعة اسم البهائية، وكان من آخر زعمائها وأشهرهم «عباس أفندي عبد البهاء» المتوفي عام ١٩٢٣. ثم «شوقي أفندي الرباني» المتوفي عام ١٩٥٧م ولقد كان مصير صاحب هذه البدعة الأول القتل في عام ١٨٥٠م بمعرفة الحكومة الإيرانية القائمة في ذلك الوقت» استجابة لآراء العلماء والفقهاء الذين أفتوا بردته عن الإسلام، كما نفت حكومة إيران خليفته ميرزاحسين على نوري إلى تركيا حيث انتقل إلى أرض فلسطين ومات فيها ودُفن في صيف عام ١٨٩٢م.

والبابية أو البهائية فكر خليط من فلسفات وأديان متعددة، ليس فيها جديد تحتاجه الأمة الإسلامية لإصلاح شأنها وجمع شملها بل وضح أنها تعمل لخدمة الصهيونية والاستعمار فهي سليلة أفكار ونحل ابتليت بها الأمة الإسلامية حربًا على الإسلام وباسم الدين.

والأزهر يقرر:

وأن الأزهر ليهيب بالمسئولين في جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع وأن ينفذوا حكم الله فيها ويسنوا القانون الذي يستأصلها ويهيل التراب عليها وعلى أفكارها حماية للمواطنين جميعًا من التردي

في ظل الظروف العصيبة التي تعيشها أمتنا الإسلامية تفاجئنا محكمة القضاء الإداري بإصدار حكم يعترف بحق الانتساب للعقيدة البهائية في المستندات الرسمية بما فيها البطاقة الشخصية مع العلم أن نفس المحكمة قد رفضت ذلك من قبل!!

في هذه الأفكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم.

إن هؤلاء الذين أجرموا في حق الإسلام والوطن يجب أن يختفوا من الحياة لا أن يجاهروا بالخروج على الإسلام.

إن الأمر جد يدعو إلى المسارعة النشطة من السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية لإعمال شئونها ولنذكر دائمًا أن الله يزع بالسلطان ما لم يزعْ بالقرآن.

إن هذه الفتنة لم تحظ بالاهتمام المناسب مع أنها جريمة الجرائم ومن الكبائر فلنبادر إلى الدفاع عن حقوق الله التي تنتهك وتستباح وعن دين الله الإسلام الذي يفتن الناس عنه بباطل من القول وزور «وتحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم». ألا هل بلغ الأزهر اللهم فاشهد.....».

وبين الأمس واليوم يتبين لنا بجلاء أن من ينتسبون إلى تلك الفئة الضالة لم يألوا جهدًا في سبيل أن تُرغم الدولة على الاعتراف بها، لتقيم شعائر الكفر، وتقترف جرائم الصهيونية، وتبث العبث والفساد بين المسلمين، بما تدعيه من ادعاءات كاذبة مرتكزة في أسلوبها الخبيث الذي تفردت به في التأويل والتحريف، بعد أن رسم أصحاب تلك الفئة الضالة للمخدوعين بها صورة براقة توهم أن وراءها فكرا مستقيمًا، وهي أبعد ما تكون عن ذلك، ولن تقبلها فطرة سوية، أو يؤمن بها عقل سليم، مهما أحاطوها بالمغالطات الذهنية والمهاترات الفكرية والخدع اللفظية، فكتاب «الأقدس» الذي يعتبرونه كتابهم المقدس لا يصل إلى يد من يدخل البهائية إلا بعد أن يقطع شوطًا بعيدًا يصل بعده إلى مرحلة اللاعودة.

وقد ترك البهائيون أتباعهم يعتقدون أنهم على التوحيد وأنهم يدينون به، ولو أتيح لهم أن يطلعوا على كتبهم المزيفة مثل هذا «الأقدس» أو البيان أو الإيقان أو التسبيح والتهليل أو الإشراقات». لعرفوا أنهم يعبدون صنمًا. اسمه البهاء يعبدون مخلوقًا بشريًا ضعيفًا لا حول له ولا قوة، ومع ذلك تطاول على مقام الألوهية، وادعى أنه الله، ثم تطاول أكثر فادعى أن قدرته وعظمته وسلطته هي التي أظهرت قدرة وعظمة وسلطان الله «تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا» ثم تطاول أكثر فاكثر، فقال إنه بحرف واحد منه خلق كل الممكنات، وبحركة من أصبعه يفعل ما يشاء، وأنه بإشارة من طرفه يقلب العالم ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ فالشرك هو أساس العقيدة البهائية، وأن الباب والبهاء قد انتحلا لنفسيهما مقام الألوهية واتخذا صفات الربوبية!! ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩-٨٠].

مؤسسوا البهائية وبداية ظهور البابية

ظهرت البابية أول ما ظهرت في إيران، وبدأت دعوتها سرًا، غير أن أمرها شاع، وبلغ السلطات في إيران فقامت بالقبض على زعيمها الباب وسجنته سنة ١٢٦٣هـ - ١٨٤٧م. إلا أن أتباعه وجدوا طريقة

•• إن دين الله عند المؤمن لأحب إليه من نفسه وأهله وقرابته وإن من أعظم الفتن التي تحيط بالأمة أن تبتلى في دينها، وما أكثر الابتلاءات التي نراها في الآونة الأخيرة..

•• مرارة الإساءة إلى نبي الأمة وحبيبها محمد ﷺ مازالت في حلق كل مسلم، ويخرج علينا من يُصرح بأن المادة الثانية من الدستور والتي تنص على أن الإسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع عنصرية، وأن الدولة كيان ليس له دين مطالبًا بإلغاء خانة الديانة من البطاقة الشخصية..

للالتقاء به في السجن، والتشاور معه حول سير دعوتهم.

ثم تحول البابية في أسلوب دعوتهم - بعد انكشاف أمرهم - من السر إلى الجهر، فدعوا إلى عقد مؤتمر يجمع أقطابهم فاجتمعوا في صحراء «بدشت» بإيران في رجب سنة ١٢٦٤هـ . وقرروا نسخ الشريعة الإسلامية، لأن الباب قد أبطل العمل بها.

وكان من أشد أنصار هذه الفكرة - إلغاء الشريعة - والمتحمسين لها، حسين على نوري، والذي استطاع أن يتميز في ذلك المؤتمر ويخرج بلقب «بهاء الله» تمهيدًا لما يخطط لإعلانه من أنه خليفة «الباب».

واشترك البهاء في محاولة اغتيال الملك «ناصر الدين» شاه إيران، إلا أن المحاولة باءت بالفشل، وكُشِفَ الفاعلون ففر «البهاء» إلى سفارة روسيا التي قدمت له الحماية الكاملة، ولم تسلمه إلى السلطات الإيرانية إلا بعد أن أخذت وعدًا منها بعدم إعدامه، ولم تكتف بذلك بل ساعدت على إخراجه من إيران فنفي «البهاء» وأخوه «صبح الأزل» إلى بغداد في جمادي الآخرة ١٨٥٣م ومن بغداد إلى اسطنبول في ذي القعدة ١٨٦٣م، ومن اسطنبول نقلا إلى أدرنة، ومكثا هناك نحو أربع سنوات ونصف، اختلف خلالها الأخوان، وتنافسا المناصب والألقاب، وقام البهاء خلالها بنشر دعوته بين عامة الناس، فتبعه طائفة سموا البهائية» وتبع طائفة أخرى أخاه فسموا «الأزلية أو البابية».

أدركت الدولة العثمانية خطر «البهاء» وأخيه «صبح الأزل» على الناس فقامت بنفيهما مرة أخرى وفرقت بينهما، ونفت «صبح الأزل» إلى قبرص وظل بها حتى مات، في حين نفت «البهاء» إلى عكا ومعه بعض أتباعه فنزل بها سنة ١٨٦٨م حيث لقى حفاوة بالغة من اليهود الذين أحاطوه بالرعاية، وأضحت عكا منذ ذلك التاريخ مقرًا دائمًا للبهائية، ومكانًا مقدسًا لهم.

عقائدهم وأفكارهم المارقة

نوجز نظرًا لضيق المساحة بعضا من عقائد البهائية وأفكارها:

** الإيمان بحلول الله في بعض خلقه وأن الله قد حلَّ في الباب والبهاء.

** الإيمان بتناسخ الكائنات، وأن الثواب والعقاب يقع على الأرواح فقط.

** الاعتقاد بأن جميع الأديان صحيحة، وأن التوراة والإنجيل غير محرَّفين، ويرون ضرورة توحيد جميع الأديان في دين واحد هو البهائية.

** يقولون بنبوءة بوذا وكنفوشيوس، و«براهما» وزراء شت وأمثالهم من حكماء الهند والصين والفرس.

** يؤمنون - موافقة للنصارى - بصلب المسيح.

** ينكرون معجزات الأنبياء، وحقيقة الملائكة والجن، كما ينكرون الجنة والنار.

** يحرمون الحجاب على المرأة، ويحللون المتعة، ويدعون إلى شيوعية النساء والأموال.

** يقولون أن دين الباب ناسخ لشريعة محمد ﷺ.

** يؤولون القيامة بظهور البهاء، أما قبلتهم فهي إلى البهجة بعكا بفلسطين بدلا من المسجد الحرام.

الأزهر يهيب بالمسئولين في مصر أن يقفوا بحزم ضد البهائية أو البابية تلك الفئة الخارجة على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع، وأن ينفذوا حكم الله فيها، ويسنوا القانون الذي يستأصلها ويهيل التراب عليها وعلى أقطارها حماية للمسلمين من تلك الفئة المارقة..

** الصلاة عندهم تؤدى في اليوم ثلاث مرات، كل صلاة ثلاث ركعات صبحًا وظهرًا ومساءً. والوضوء لها بماء الورد، وإن لم يوجد فيكتفون بالبسملة «بسم الله الأطهر» خمس مرات.

** يقدس البهائيون العدد تسعة عشر ويجلعون عدد أشهر السنة تسعة عشر شهرًا، وعدد كل شهر تسعة عشر يومًا.

** يصوم البهائيون شهرًا بهائيا واحدًا هو شهر «العلا» ويبدأ من ٢ إلى ٢١ مارس، وهو آخر الشهور البهائية، وفيه يجب الامتناع عن تناول الطعام من الشروق إلى الغروب، ويعقب شهر صومهم عيد النيروز.

** يحرم البهائيون الجهاد وحمل السلاح وإشهاره ضد الكفار الأعداء خدمة للمصالح الاستعمارية.

** ينكرون أن محمدًا - خاتم النبيين - مدعين استمرار الوحي بعده.

** يبطلون الحج إلى مكة، ولهذا كان حجهم إلى حيث دفن «بهاء الله» في البهجة بعكا بفلسطين.

فتوى الشيخ ابن باز في البهائية

وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي السعودية سابقا - رحمه الله - عن الذين اعتنقوا مذهب «بهاء الله» الذي ادعى النبوة وادعى أيضًا حلول الله فيه، وهل يسوغ للمسلمين دفن هؤلاء الكفار في مقابر المسلمين؟!!

فأجاب - رحمه الله -: إذا كانت عقيدة البهائية كما ذكرتم فلا شك في كفرهم، وأنه لا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين؛ لأن من ادعى النبوة بعد نبينا محمد ﷺ فهو كاذب وكافر بالنص وإجماع المسلمين، لأن ذلك تكذيب لقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] ولما تواترت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وهكذا من ادعى أن الله سبحانه حال فيه أو في أحد من الخلق فهو كافر بإجماع المسلمين، مكذب للآيات والأحاديث الدالة على أن الله سبحانه فوق العرش، قد علا وارتفع فوق جميع خلقه وهو سبحانه العلي الكبير الذي لا مثيل له، ولا شبيه له، وقد تعرّف إلى عباده بقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وهذا الذي أوضحه النص في حق الباري سبحانه، هو عقيدة أهل السنة والجماعة التي درج عليها الرسل عليها الصلاة والسلام، ودرج عليهم خاتمهم محمد ﷺ، ودرج عليها خلفاؤه الراشدون، وصحابته المرضيون والتابعون لهم بإحسان إلى يومنا هذا.

واعلم - يا أخي - أنني لم أقرأ شيئًا من كتب البهائية إلى حين التاريخ، ولكن قد علمت بالاستفاضة أنها طائفة ضالة كافرة خارجة عن دائرة الإسلام، وعلى مقتضى ما ذكر في السؤال حصل الجواب، والله أسأل أن يوفقنا إلى الحق، وأن يهدينا سواء السبيل، إنه سبحانه وتعالى السميع المجيب، والسلام على من اتبع الهدى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بين الأمس واليوم يتبين لنا بجلاء أن من ينتسبون إلى تلك الفئة الضالة لم يألوا جهدًا في سبيل أن ترغَم الدولة على الاعتراف بها لتقيم شعائر الكفر، وتقترف جرائم الصهيونية، وتبث العبث والفساد بين المسلمين، وأن هؤلاء الذين أجرموا في حق الإسلام والوطن يجب أن يختفوا من الحياة لا أن يجاهروا بالخروج على الإسلام..

---

(١) نقلا عن صحيفة المصري اليوم في عددها رقم ٦٧٤ بتاريخ ١٨/٢٠٠٦٤م.

الحلقة الأولى

سورة القيامة

يقول الله تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ (١) ولاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ القِيامَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ البَصَرُ (٧) وَخَسَفَ القَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ (١٠) كَلاَّ لاَ وَزَرَ (١١) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ [القيامة: ١- ١٥].

بين يدي السورة

سورة مكية تعالج موضوع البعث والجزاء، وتركز بوجهٍ خاص على القيامة وأهوالها والساعة وشدائدها، وحالة الإنسان عند الاحتضار، وما يلقاه الكافرُ في الآخرةِ من المصاعب والمشاق.

ونستطيعُ القول بأنّ السورة قد انقسمت ثلاثة أقسام:

الأول: القسم على أن البعث حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وذكر بعض أهوالها.

الثاني: ذِكر القيامتين الصغرى والكبرى وحال الإنسان فيهما.

الثالث: ذِكْرُ الأدلة على إمكان البعث.

وقد تضمنت السورة في ثناياها إشارةً خفيفةً إلى كيفية تلقي النبي ﷺ للوحي عن جبريل عليهِ السلام.

تفسير الآيات

استفتحت السورة بالقسم من الله عز وجل بيوم القيامة، وبالنفسَ اللّوامة، على أنّ البعث حق، والجزاء حق، ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ (١) ولاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾، ويومُ القيامة معروفٌ، وسيأتي ذكره والحديث عنه في أثناء السورة، أما النَّفْسُ اللوامة فقد قال الحسن البصري: هي نفسُ المؤمن، إن المؤمن والله ما نراه إلا يلومُ نفسه: ما أردتُ بكلمتي، ما أردتُ بأكلتي، ما أردتُ بحديث نفسي؟ وإنّ الفاجر يمضي قُدُمًا ما يعاتبُ نفسه، وعنه أيضًا أنه قال: ليس أحدٌ من أهل السماوات والأرضين إلا يلومُ نفسه يوم القيامة، يعني أن المحسن يلومُ نفسه على تقصيرها، والمسيءَ يلوم نفسه على إساعتها، وكل من القولين وجه.

﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ يعني هل يظنّ الإنسانُ أنّا لا نقدرُ على إعادة عظامه

إعداد / د. عبد العظيم بدوي

وجمعها من أماكنها المتفرقة، ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾، فهي القدرة لا على مجرد جمع العظام أيًا كان، بل ﴿عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾، والبنان أطرافُ الأصابع، وفيها البصمات التي تخصّ كل إنسان، بحيث إن كل بصمة لا تشبه الأخرى، فهو إذن الجمعُ الدقيق، وإعادةُ التكوين الإنساني بأدق ما فيه.

ثم يكشف ربنا سبحانه عن العلّة التي تحملُ الإنسان على استبعاد البعث فيقول: ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ إنه يريدُ أن يركب طريق الفجور، إنّه يريد أن يركب طريق الفسوق والعصيان، إنّه يريد أن يحقّق لنفسه كل ما تشتهيه من الحلال والحرام على حدّ سواء، فهو لذلك لا يريد أن يصدق بالبعث، لأن التصديق بالبعث معناه الإيمان بالحساب والجزاء، والثواب والعقاب، وهذا الإيمان يصدّ عن طريق الفجور، ويصدّ عن الفسوق والعصيان، وهو يريدُ أن يُعْطي نفسه حظها من الشهوات والملذات وإن كانت محرمة، فلذلك هو يحاول أن يُبْعدَ عن نفسه شبح الآخرة، ويحاولُ أن يمنّي نفسه لتفعل ما تشاء، فلا حساب ولا جزاء، هذه هي علة ظنّه: ﴿أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾، ولذلك فهو يسأل سؤال المنكر أو المستبعد: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾؟ ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الملك: ٢٥]، ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾، فالكافر يسأل هذا السؤال للإنكار، وعُصاة المسلمين يسألونه للاستبعاد، ليفتحوا أمام أنفسهم الأمل، ويعدوها بالتوبة بعد حين، فالعُمر باقٍ، وبابُ التوبة مفتوحٌ، فليأخذوا حظّهم من الشهوات المحرمة، فالموت منهم بعيد ! والقيامة أبعد!!

﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٩].

فيا غافلاً انتبه، ويا طويل الأمل أقصر، فالموت يأتي بغتةً:

وكم من صحيح مات من غير علّة
وكم من عليل عاش حينًا من الدهر

كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فقل: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور». الحمدُ لله الذي ردّ عليّ روحي، وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره». يا نفس اجتهدي في طاعة اللّه، فلعلّ هذا اليوم آخرُ أيامك، وإذا أمسيت فقل: يا نفسُ، اجتهدي في طاعة اللّه، فلعلّ هذه الليلة آخر لياليكِ، فإذا أويت إلى فراشك فقل: «باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفُعه، إن أمسكت نفسي فارْحَمْها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظُ به عبادك الصالحين».

ثم ذكر تعالى بعض أهوال يوم القيامة، الذي ينكره المنكرون، ويستبعدُه المستبعدون، بينما هو قريب جدًا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦، ٧]، قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ أي تقلّب بسرعة، والتفت يمينًا وشمالاً، لا يستطيعُ أن يثبت من شدّة الأهوال، كما قال تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٢، ٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧].

وقوله تعالى: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أي: ذهبَ نوره، ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ ؟ فيجاب: ﴿كَلاَّ لاَ وَزَرَ﴾ لا ملجأ ولا مفرَ، ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ أي المرجع والمصير، ولقد أخبر الله عباده أن لا ملجأ ولا منجى لهم من الله إلا إلى الله، فقال تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ [الشورى: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) وَلاَ تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠، ٥١].

وقوله تعالى: ﴿يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بما قدّم بين يديه في حياته قبل مماته، وبما أخر بعد مماته، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، فالمراد بآثارهم هنا: (ما أخّر) في سورة القيامة، والمراد أنّ الإنسان يتركُ أثرًا في الناس، خيرًا كان أو شرًا، فإذا مات أتاه ما يستحق على آثاره من ثواب وعقاب، كما قال ﷺ : «مَنْ سنّ في الإسلام سنّةً حسنةً فله أجرُها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيءً، ومن سنّ في الإسلام سنّةً سيئةً كان عليه وزرها ووزْرُ مَنْ عمل بها مِنْ بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». ومعنى هذا أنه لا يضيع من عمل العاملِ شيء، بل كل عمل عمله فهو مُحصٌ له، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾، وكما قال تعالى في الحديث القدسيّ: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومَنْ وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه».

وقوله تعالى: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ يعني أنه شاهدٌ على نفسه، عالمٌ بما فَعَلَه، ولو اعتذر وأنكر، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ضَحِكَ رسولُ الله ﷺ ذات يوم أو تبسم، فقال ﷺ: «ألا تسألوني عن أيِّ شيء ضحكتُ ؟». قالوا: يا رسول الله، مِنْ أيِّ شيء ضحكت ؟ قال ﷺ: «عجبتُ من مجادلة العبد ربه يوم القيامة، يقول: أي ربِّ، أليس وعَدْتَني أن لا تَظْلِمَني ؟ قال: بلى. فيقول: فإني لا أقبلُ عليّ شاهدًا إلا مِنْ نفسي، فيقولُ الله تبارك وتعالى: أوَلَيْسَ كفى بي شهيدًا وبالملائكة الكرامِ الكاتبين ؟ قال: ويردد هذا الكلام مرارًا، قال: فيختم على فيه وتتكلم أركانه بما كان يعمل. فيقول: بعدًا لكنّ وسُحقًا، عنكنّ كنتُ أجادل».

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ١٠- ٢٣].

وحينئذٍ ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]، والشاهد أنه كان يجادل عن نفسه ويناضل عنها وهو يعلمُ حقيقة أمرها، حتى إذا شهدت عليه جوارحه أقرّ واعترف، وصدق الله: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾.

وللحديث بقية بإذن الله تعالى.

باب السنة

في أنواع من الطلاق

إعداد/ زكريا حسيني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المتقين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثَلاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: النكاحُ والطَّلاقُ والرَّجْعَةُ».

هذا الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطلاق باب (في الطلاق على الهزل) برقم (٢١٩٤)، وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الطلاق باب «ما جاء في الجدِّ والهزل في الطلاق، برقم (١١٨٤)، وكذا أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الطلاق باب «من طلق أو نكح أو راجع لاعبا» برقم (٢٠٣٩)، وحَسَّنَهُ الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٠٢٧).

٢ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله تَجَاوَزَ لي عَن أُمَّتي الخَطَأ والنِّسْيَانَ ومَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيهِ». أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الطلاق باب (طلاق المكره والناسي) برقم (٢٠٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٣١).

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «إن الله تعالى وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». أخرجه ابن ماجه في كتاب الطلاق باب (طلاق المكره والناسي) برقم (٢٠٤٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٨٣٦).

٣ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق» أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/٢٧٦، وأبو داود (٢١٩٣) في باب الطلاق على غلط، وابن ماجه في طلاق المكره والناسي برقم (٢٠٤٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٥٢٥).

٤ - وذكر البخاري في صحيحه تعليقا؛ عن علي رضي الله عنه أنه قال لعمر رضي الله عنه: ألم تَعْلَمْ أَنَّ الْقَلَمَ رُفِعَ عن ثَلاثٍ: عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ».

٥ - وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «وإن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم».

شرح الأحاديث

تضمنت هذه النصوص مجموعة من أنواع الطلاق التي يوقعها الناس، وقد ابتلي بها كثير من المسلمين ولا سيما في هذا الزمان الذي كثر فيه استعمال الطلاق؛ حتى إن كثيرًا من المسلمين يَحُلُّون مشاكلهم بالطلاق فيقعون في مشكلة قد لا يكون لها

حل، فيعالج مشكلة بمشكلة هي أكبر منها، فحينئذ يكون (كالمستجير من الرمضاء بالنار).

فلنعش مع هذه النصوص واحدًا واحدًا لنعرف النوع الذي تضمنه أو الأنواع، وحكم الطلاق فيه.

النوع الأول: طلاق الهازل

وهو المستفاد من حديث أبي هريرة «ثلاثٌ جِدُّهُن جِدٌّ وهزلهنَّ جِدٌّ؛ النكاح والطلاق والرجعة» وفي رواية: «والعتاق» بدل «الرجعة» وفي رواية «واليمين» بدل الرجعة أيضا، وقد روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: ثلاثة لا لعب فيها: الطلاق والعتاق والنكاح».

والهازل: هو المازح، الذي يلعب، فيتلفظ بالطلاق لاعبا أو مستهزئا ولا يقصد المعنى، ومثل له بعض العلماء بأن تقول الزوجة لزوجها في معرض دلال أو ملاعبةٍ أو استهزاءٍ: طلقني، فيقول لها لاعبًا أو مستهزئًا: طلقتك، أو أنت طالق، أو قال لها طلقتك مائة تطليقة أو نحو ذلك.

حكم وقوعه:

الجمهور من فقهاء الأمة ومحدثيها على وقوع طلاق الهازل؛ قال ابن قدامة في المغني: إن صريح الطلاق لا يحتاج إلى نية، بل يقع من غير قصد، ولا خلاف في ذلك سواء قصد المزح أو الجد. قال ابن المنذر: أجمع من أحفظ عنه من أهل العلم على أن جد الطلاق وهزله سواء. اهـ وقال الخطابي في معالم السنن: اتفق عامة أهل العلم على أن صريح لفظ الطلاق إذا جرى على لسان البالغ العاقل فإنه مؤاخذ به، ولا ينفعه أن يقول: كنت لاعبًا أو هازلا، أو لم أنو به طلاقًا أو ما أشبه ذلك من الأمور. اهـ.

وأدلة الجمهور في ذلك:

(أ) الحديث الذي معنا: ثلاث جدهن جد وهزلن جد؛ النكاح والطلاق والرجعة».

(ب) وكذلك قالوا: إن الهازل يكفر لو نطق بالكفر قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

النوع الثاني: طلاق المكرَه

والمُكْرَهُ هو الذي يحمله غيره على فعلٍ أو قولٍ مهددًا إياه إن لم يفعل أو يقل بقتل أو بإلحاق ضررٍ محقق، مع قدرة المكْرِهِ على تنفيذ ما هَدَّدَ به، ومع عدم قدرة المكرَه على دفع ما هُدِّدَ به بهرب أو استغاثة أو مقاومة.

حكم طلاق المكره:

اختلف الفقهاء في طلاق المكره؛ فجمهور فقهاء الأمة على أنه لا يقع، وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد وداود بن علي، وقد استدل القائلون بعدم وقوع طلاق المكره بما يلي:

١ - حديث أبي ذر الذي معنا، وكذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

٢ - كذا استدلوا بالحديث الثالث الذي معنا وهو حديث عائشة رضي الله عنها: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق» وفي رواية «في غِلاق» قال أبو داود بعد أن ساق الحديث: الغلاق أظنه الغضب، وفسره أبو عبيد وغيره بأنه الإكراه. وفسره غيرهما بالجنون، وقيل: هو نهي عن إيقاع الطلقات الثلاث دفعة واحدة، فيغلق عليه الطلاق حتى لا يبقى منه شيء. كغلق الرهن. حكاه أبو عبيد الهروي. قاله ابن القيم في زاد المعاد، ثم قال: قال شيخنا [يعني شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله]: وحقيقة الإغلاق: أن يغلق على الرجل قلبه، فلا يقصد الكلام أو لا يعلم به كأنه انغلق عليه قصده وإرادته، قال: ويدخل في ذلك طلاق المكره والمجنون ومن زال عقله بسكر أو غضب، وكل من لا قصد له ولا معرفة له بما قال. اهـ

[زاد المعاد ٥/٢١٥]

٣ - كذا استدلوا بما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم في عدم وقوع طلاق المكره، فمن ذلك:

(أ) ما ورد عن عمر: أن رجلا تدلى بحبل ليشتار عسلا (أي ليخرجه من خليته) فجاءت امرأته فقالت: لأقطعن الحبل أو لتطلقني، فناشدها الله فأبت، فطلقها، فلما ظهر أتى عمر

بن الخطاب رضي الله عنه فذكر ذلك له، فقال له: ارجع إلى امرأتك فإن هذا ليس بطلاق.

[أورد هذا الأثر ابن حزم في المحلي]

(ب) ما روي عن عمر أنه قال: ليس الرجل بأمين على نفسه إذا أخفته أو ضربته أو أوثقته.

(جـ) ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: طلاق السكران والمستكره غير جائز.

٤ - أن المكره على النطق بالكفر لا يكفر بذلك لقوله تعالى: ﴿ .. إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ.. ﴾ [النحل: ١٠٦]، فكذلك لا يقع طلاقه، ما دام مكرها على ذلك.

٥ - أن المكره على الإسلام لا يصح منه الإسلام، فكذلك لا يصح طلاقه بجامع عدم الاختيار في كل.

ويرى الحنفية وهو قول أبي قلابة والشعبي والنخعي والزهري والثوري أن طلاق المكره يقع، واستدلوا بأدلة هي:

١ - روى الغازي بن جبلة عن صفوان بن عمران الأصم عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رجلا جلست امرأته على صدره وجعلت السكين على حلقه وقالت له: طلقني أو لأذبحنك فناشدها فأبت فطلقها ثلاثا، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «لا قيلولة في الطلاق». [رواه سعيد بن منصور في سننه].

والقيلولة هنا بمعنى الرفع والنسخ، وقد نفي رفع الطلاق ونسخه إذا كان واقعا عن إكراه فدل ذلك على وقوع طلاق المكره.

٢ - روى عطاء بن عجلا عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كل الطلاق جائز إلا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله».

[ذكره ابن القيم في زاد المعاد ولم يعزه لأحد من أصحاب الكتب]

٣ - روى سعيد بن منصور في سننه عن عمرو بن شراحيل المعافري أن امرأة استلت سيفا فوضعته على بطن زوجها وقالت له: والله لأُنْفِذَنَّك أولَتُطَلِّقَنِّي، فطلقها ثلاثا، فرفع ذلك إلي عمر بن الخطاب فأمضى طلاقها.

٤ - روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: كل الطلاق جائز إلا طلاق المعتوه.

٥ - وقالوا: إن المكره بالغ عاقل وقد تلفظ بالطلاق عالما بما يقول مُؤْثِرًا له على ما هدد به، وهذا علامة على اختياره، وبناء على ذلك يقع طلاقه.

ولقد أجاب الجمهور على أدلة أصحاب القول الثاني وفندوها على النحو التالي:

أولا: حديث الغازي بن جبلة فيه ثلاث علل - كما قال ابن القيم - ضعف صفوان ابن عمرو، ولين الغازي بن جبلة، وتدليس بقية الراوي عنه، فمثل هذا لا يحتج به.

قال ابن حزم: وهذا خبر في غاية السقوط.

ثانيا: حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال ابن القيم: هو من رواية عطاء بن عجلان وضعفه مشهور، وقد رمي بالكذب، قال ابن حزم: وهذا الخبر شر من الأول.

ثالثا: أثر عمر: قال عنه ابن القيم: الصحيح عنه خلافه كما تقدم (أي في أدلة الجمهور) ولا يعلم معاصرة المعافري لعمر، وفرج بن فضالة فيه ضعف فلا حجة فيه.

رابعا: أثر علي: قال ابن القيم: الذي رواه الناس عن علي خلاف ذلك، فعن الحسن أن علي بن أبي طالب كان لا يجيز طلاق المكره.

النوع الثالث: طلاق الغضبان

وهو مستفاد من الحديث الثالث، حديث عائشة رضي الله عنها «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق» وفي رواية «في غِلاق» وقد فسر الإغلاق بالغضب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، وذكر أبو داود رحمه الله بعد أن ساق الحديث أنه يظن أنه الغضب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - كما نقله عنه ابن القيم في زاد المعاد -: حقيقة الإغلاق أن يغلق على الرجل قلبه فلا يقصد الكلام أو لا يعلم به، كأنه انغلق عليه قصده وإرادته، ويدخل في ذلك طلاق المكره والمجنون، ومن زال عقله بسكر أو غضب، وكلُّ من لا قصد له ولا معرفة له بما قال.

ولقد ذكر ابن القيم أن الغضب على ثلاثة أقسام:

الأول: الغضب الشديد الذي يزول معه العقل فلا يشعر صاحبه بما قال، وهذا لا يقع طلاقه بلا نزاع.

الثاني: الغضب الخفيف الذي يكون في مبادئه بحيث لا يمنع صاحبه من تصور ما يقول ولا يمنعه من قصده، فهذا يقع طلاقه.

الثالث: الغضب المتوسط الذي يستحكم به ويشتد، ولكن لا يزيل عقله بالكلية بل يحول بينه وبين نيته بحيث يندم على ما فرط منه إذا زال عنه الغضب، فهذا محل نظر، قال: وعدم الوقوع في هذه الحال قوي متجه.

النوع الرابع: طلاق السكران

السكر على نوعين:

أولهما: ما كان بغير إرادة من صاحبه - كأن يشرب شيئا لا يظن أنه مسكر فإذا به يسكره، أو أن يُكْرَه على الشرب من مسكر.

وهذا طلاقه لا يقع باتفاق العلماء.

والثاني: المتعدي بسكره - أي أنه شرب المسكر بعلمه وبإرادته من غير إكراه من أحد، وهذا فيه خلاف بين العلماء على قولين:

الأول: قول جمهور الفقهاء من أصحاب المذاهب الأربعة وهو قول سعيد ابن المسيب وعطاء ومجاهد والحسن وابن سيرين وغيرهم، وروي عن علي وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم.

واستدل هؤلاء على وقوع طلاق السكران المتعدي بسكره بما يلي:

١ - أن السكران هو الذي تسبب في ذهاب عقله بتناول المسكر عمدًا فوجب أن يتحمل وزر سكره وعلى ذلك يقع طلاقه.

٢ - أنه اختار تناول المسكر عمدًا، وهذا يقوم مقام إرادته لفظ الطلاق، فيجب زجره بإيقاع الطلاق عليه عقوبة له.

٣ - أن الصحابة أقاموه مقام الصاحي في كلامه، فإنهم قالوا: إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى، وحد المفتري ثمانون، فجعلوه كالصاحي عقوبة له.

٤ - كذلك استدلوا بحديث: «لا قيلولة في الطلاق» وقد تقدم أنه لا حجة فيه.

٥ - واستدلوا أيضا بحديث: «كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه» وقد تقدم أيضا أنه ضعيف، إلى غير ذلك من الأدلة، وقد ساقها ابن القيم - رحمه الله تعالى - وعقب عليها بقوله: وليس في شيء منها حجة أصلا ثم فندها واحدًا واحدًا.

القول الثاني:

أن طلاق السكران الذي تعمد شرب المسكر لا يقع؛ وبهذا القول قال الطحاوي وزفر من الأحناف، وهو قول للشافعي والمزني، ورواية عن مالك، وأحمد في رواية عنه، كما أنه اختيار ابن تيمية وابن القيم وابن حزم، وصح عن عثمان رضي الله عنه.

وقد استدل أصحاب هذا القول بعدم وقوع الطلاق بما يلي:

١ - قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] فجعل سبحانه قول السكران غير معتبر.

٢ - ما صح أن رسول الله ﷺ أمر بالمقر بالزنا أن يستنكه (أي تشم رائحة فمه) ليعتبر قوله أو يلغى.

٣ - ما جاء في صحيح البخاري في قصة حمزة بن عبد المطلب لما عقر بعيرَيْ عليٍّ، فجاء النبي ﷺ ووقف عليه يلومه. فصَعَّدَ فيه النظر وصوَّبه وهو سكران، ثم قال هل أنتم إلا عبيد لأبي، فرجع النبي ﷺ. وهذا القول لو قاله غير سكران لكان ردة وكفرًا، ولم يؤاخذ بذلك حمزة فدل على أن طلاق السكران لا يقع.

٤ - أن السكران كالمجنون، كل منهما فاقد العقل الذي هو مناط التكليف، وفاقد العقل لا طلاق له.

٥ - أن السكران قدَّرَ له الشرعُ عقوبةً محددة، وهي جلده أربعين أو ثمانين جلدة، فيجب الاقتصار عليها ولا تجوز الزيادة عنها بإيقاع الطلاق عليه، لأن هذا يكون زيادة في التشريع أولا، ثم إنه قد يتسبب في إيقاع عقوبة على من لا ذنب له من زوجة وأولاد، والله عز وجل يقول: ﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [النجم: ٣٨].

إلى غير ذلك من الأدلة العقلية التي ترجح هذا القول. ولا شك أن هذا هو القول الراجح. والله أعلم.

النوع الخامس: طلاق من يحدث نفسه بالطلاق

وهو مستفاد من الحديث الخامس، حديث أبي هريرة: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم».

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: تضمنت هذه السنة أن ما لم ينطق به اللسان من طلاق أو عتاق أو يمين أو نذر عفوٌ غير لازم بالنية والقصد، قال: وهذا قول الجمهور، وفي المسألة قولان آخران:

أحدهما: التوقف فيها، قال عبد الرزاق عن معمر: سئل ابن سيرين عمن طلق في نفسه، فقال: أليس قد علم الله ما في نفسك؟ قال: بلى، قال: فلا أقول فيها شيئًا.

الثاني: وقوعه إذا جزم عليه، وهذا رواية أشهب عن مالك، وروي عن الزهري، وحجة هذا القول:

١ - قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات».

٢ - أن من كفر في نفسه فهو كفر.

٣ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾.

٤ - أن المصر على المعصية فاسق مؤاخذ وإن لم يفعلها.

٥ - أن أعمال القلوب في الثواب والعقاب كأعمال الجوارح، ولهذا يثاب على الحب والبغض والموالاة والمعاداة في الله، وعلى التوكل والرضى والعزم على الطاعة، ويعاقب على الكبر والحسد والعُجبِ والشك والرياء وظن السوء بالأبرياء.

قال ابن القيم - رحمه الله - ولا حجة في شيء من هذا على وقوع الطلاق والعتاق بمجرد النية من غير تلفظ، ثم فند حجج القائلين بوقوع الطلاق حجة حجة فيما ملخصه:

١ - حديث الأعمال بالنيّات حجة عليهم؛ لأنه أخبر أن العمل مع النية هو المعتبر، لا النية وحدها.

٢ - أما من اعتقد الكفر بقلبه أو شك فهو كافر لزوال الإيمان الذي هو عقد القلب مع الإقرار، فإذا زال العقد الجازم كان نفس زواله كفرًا، كالعلم والجهل وكل نقيضين إذا زال أحدهما حل محله الآخر، ولا يجتمعان.

٣ - وأما الآية فليس فيها أن المحاسبة بما يخفيه العبد إلزامه بأحكامه بالشرع، وإنما فيها محاسبته بما يبديه أو يخفيه من أعمال، ثم هو مغفور له أو معذب. فأين هذا من وقوع الطلاق بالنية؟

٤ - وأما أنَّ المصر على المعصية فاسق مؤاخذ، فهذا إنما هو فيمن فعل المعصية ثم أصر عليها، فهذا عمل اتصل به العزم على معاودته، فهذا هو المصر، وأما من عزم على المعصية ولم يعملها، فهو بين أمرين؛ إما أن لا تكتب عليه، وإما أن تكتب له حسنة إذا تركها لله عز وجل.

٥ - وأما الثواب والعقاب على أعمال القلوب فحق، والقرآن والسنة مملوآن به، ولكن وقوع الطلاق والعتاق بالنية من غير تلفظ أمر خارج عن الثواب والعقاب، ولا تلازم بين الأمرين، فإن ما يعاقب عليه من أعمال القلوب هو معاصٍ قلبية يستحق العقوبة عليها، إذ هي منافية لعبودية القلب، وهي أمور اختيارية يمكن اجتنابها فيستحق العقوبة على فعلها، وهي أسماء لمعاني مسمياتها قائمة بالقلب، وأما الطلاق والعتاق فاسمان قائمان باللسان أو ما ناب عنه من إشارة أو كتابة، وليسا اسمين لما في القلب مجردًا عن النطق.

نسأل الله تعالى أن يلهمنا الرشد، وأن يفقهنا في الدين، وأن يرزقنا وجميع المسلمين العلم النافع والعمل الصالح، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

تأملات في أول ما نزل من القرآن

إعداد

صفوت الشوادفي

رحمه الله

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى،

وبعد:

نظر رسول الله ﷺ قبل بعثته فإذا قومه يعبدون أصنامًا لا تضر ولا تنفع، فاختار لنفسه أن يعتزل الضلال وأهله، فكان يمكث الليالي الطويلة بغار حراء يناجي ربه ويتعرف على خالقه، وبينما هو على ذلك إذ جاءه الحق من ربه ونزل عليه جبريل عليه السلام بأول كلمات القرآن نزولاً، وهي قوله تعالى من سورة العلق: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ إلخ الآيات، والذي يتدبر هذه السورة يجد أنه ما من شيء فيه سعادة البشر أو شقوتهم في الحياة الدنيا إلا وقد أحاطتنا به علمًا، ومن أراد لنفسه النجاة فعليه بهذه السورة فهمًا وتطبيقًا:

والآن تعال نتدبر هذه السورة - كما أمرنا القرآن - في ألفاظها الظاهرة ومضمونها الجليل، تبدأ السورة بقوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ ﴾ وهذه أول كلمات القرآن نزولا، وهي تشمتل على دعوة صريحة إلى العلم النافع، وأفضل العلوم وأشرفها توحيد الخالق سبحانه ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ وكلمة ﴿ اقْرَأْ ﴾ تدل دلالة واضحة على أن المدخل الصحيح للإيمان يكون بالعلم والقراءة، فعلى المسلم أن يقرأ القرآن ويتدبره ويقرأ السنة الصحيحة ويفهمها حتى يكون إيمانه على يقين ومعرفة، وقراءة القرآن وفهمه وتطبيقه هو وسيلة النجاة ووسيلة الترقي في درجات الجنة ! يقول رسول الله ﷺ: «يقال لقارئ القرآن يوم القيامة: اقرأ وارق فإن منزلتك في الجنة عند آخر آية كنت تقرؤها في الدنيا».

ثم ترد السورة الإنسان إلى مصدر هذا العلم وواهبه وهو الحق جل وعلا حتى لا يغتر بعلمه فيكون ذلك وبالاً عليه: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ أي أنك لا تقرؤه بقوتك ولا بمعرفتك، لكن بحول ربك وإعانته فهو يعلمك كما خلقك من عدم ولم تك شيئًا.

والإنسان في هذه الحياة يصيبه في كثير من الأحايين غرور وإعجاب ينسى معه أصله وبدايته فيتعالى على خلق الله وينال منهم بقدر ما أصابه من الغرور والكبر حتى إن بعضهم يتمايل يمينًا ويسارًا إذا ما لبس حذاء جديدًا ذا طبيعة خاصة وكأنه استمد من نعله شرفًا في نسبه وعراقة في أصله ! إنه الكبر الذي يملأ صدور أقوام فيعيشون وهم يرون خلق الله دونهم شرفا ومكانة! وتأتي أول كلمات الوحي لتذكر البشر بأصلهم الذي منه بدءوا: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ ، ثم تؤكد السورة مرة أخرى على القراءة: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾، حتى لا يفهم البعض - كما هو حادث الآن - أن القراءة هواية تؤتى وتترك !! وهذا من المأساة التي يعيشها المسلمون اليوم، وأصبح بسببها المسلم يؤمن بكتاب يجهله ! فهو لا يعرف من القرآن إلا رسمه، أما الأوائل الذين نزل فيهم القرآن فقد عاشوا حياتهم له وبه، قراءة وحفظًا وفهمًا وتدبرًا وتطبيقًا.

ثم تشير الآيات بعد ذلك إلى أن للعلم وسائل يجب أن تلتمس فهو ليس علمًا لدنيا كما يدعي المتصوفة ولكنه علم مسبوق بأسباب تحصيله: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ، ولذلك جاءت الآيات مشيرة إلى تلك الوسائل في قوله سبحانه: ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ .

وقد ينسى الإنسان - إذا ما اجتمعت له أسباب العلم ووسائله - أن اللّه هو الذي وهب هذا العلم، والعلم وحده فناء ووبال إذا خلا من تقوى تلازمه وتصاحبه، ولذلك يذكر القرآن في مبتدأ نزوله بتلك الحقيقة: ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

وتنتقل آيات السورة الأولى وهي ترسم منهج الحياة للبشر لتتحدث عن صفة ذميمة من صفات البشر، هي صفة الطغيان: ﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى ﴾.

وإنك لتعجب من هذا الإنسان، يستغني عن خالقه ويتنكر له عندما يشمله بنعمه ويسبغها عليه ظاهرة وباطنة ! ويضرع إليه متوسلاً ذليلاً إذا مسه الضر ونالت منه الشدائد ! فهو حينما يعطيه اللّه المال يبغي في الأرض بغير الحق ويصبح عبدًا لماله فلا يؤدي حق اللّه فيه، وينسى أن هذا المال ابتلاء وفتنة وأنه إذا مات ترك ماله كله ثم يسأل عنه كله من أين اكتسبه ؟ وفيما أنفقه؟!

وإذا أعطاه اللّه الصحة... طغى وتجبر وظلم الخلق وقد نسي أن الظلم ظلمات يوم القيامة، وقبل ذلك قد نسي أن الذي أعطاه الصحة قادر على أن يسلبها منه: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ﴾ ؟

وإذا أعطاه اللّه الولد ترك ذريته دون تربية صحيحة على هدي من كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ، ونسي أن اللّه سائله يوم القيامة عما استرعى حفظ أم ضيع ؟!

وقل مثل ذلك في كل نعمة يعطيها الخالق عباده فتقودهم إلى الطغيان - إلا من رحم ربك - وأما إذا ما ابتلاه اللّه بمصيبة في مال أو صحة أو ولد فإنه يضرع إلى ربه بدعاء عريض !! ومهما طغى الإنسان، وبعد عن طريق الاستقامة واستجاب لوساوس الشيطان ونداء الهوى، فإن له يومًا يرجع فيه إلى ربه ويوقف بين يديه ويسأل عما قدم: ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾، فإليه سبحانه المرجع والمآب، وإذا أدرك الإنسان هذه الحقيقة فإنه سيسعى للآخرة سعيها حتى يلقى ربه بصالح العمل: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فقه استيفاء الحقوق

إعداد/ فهد اليحيى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللّه، وبعد:

فإن اللّه تعالى أكمل هذا الدين وأتمه بمنه وكرمه، وشرع للعباد ما يصلح أمر دينهم ودنياهم، فكان في هذا الدين ما يمنع تعدي الناس بعضهم على بعض، فأمر اللّه تعالى أن يُعطى كل ذي حق حقه، وحرّم على من عليه الحق أن يجحده أو يمنعه أو يماطل فيه، وشرع اللّه القضاء وفصّل أحكامه ليأخذ كل ذي حق حقه حين يقع النزاع ويحتاج الناس إلى من يحكم بينهم.

فكان هذا هو الأصل لمن له حق يريد أن يستوفيه، فإما أن يستوفيه ممن عليه الحق باختياره وطيب نفس منه، وإما أن يرفع أمره إلى القضاء ليأخذ له حقه.

لكنْ حين لا يتمكن صاحب الحق من أخذ حقه بأيٍّ من الطريقين؛ فمن عليه الحق لم يعطه حقه، وتعذر عليه أخذه عن طريق القضاء لأي سبب يمكن أن يكون مانعًا له من ذلك، فحينئذ هل له أن يستوفي حقه من غير قضاء ؟

وإذا كان متمكنًا من استيفاء حقه عن طريق القضاء فهل له استيفاؤه من غير قضاء ؟ هذا هو موضوع المقال، وخصوصًا أن الحاجة ملحة إلى ضبط استيفاء الحقوق بالضوابط الشرعية؛ إذ أن ذلك مجال للنزاع والخصام، فما لم يضبط بالضوابط الشرعية فإنه ينفلت زمامه وينحل نظامه.

طرق استيفاء الحقوق

من كان له حق على آخر فأراد استيفاءه منه فلا يخرج استيفاؤه لهذا الحق عن ثلاث طرق:

الطريق الأولى: استيفاء الحق باختيار المستوفى منه.

وهذه هي الطريق الأصل في استيفاء الحقوق، وسواء كان ذلك من غير سبق نزاع كما هو المعتاد والمعروف، أو كان ذلك بعد سبق نزاع وخصومة بين الطرفين، ثم اصطلحا واتفقا على شيء يستوفي بموجبه صاحب الحق حقه.

الطريق الثانية: استيفاء الحق عن طريق القضاء.

وذلك حين تتعذر الطريق الأولى فإن الأصل في استيفاء الحقوق حينئذ هو اللجوء إلى القضاء لفض النزاع وفصل الخصومة؛ لأن هذا هو الغرض من القضاء.

وهذه الطريق والتي قبلها لا مدخل للبحث فيها، وإنما المقصود بالبحث ما كان بالطريق الثالثة.

الطريق الثالثة: استيفاء الحق من غير قضاء.

عُلم مما سبق أن المقصود به (من غير قضاء ولا رضى ممن هو عليه) وإنما اكتفيت بالعنوان دون قيد (ولا رضى) للعلم به.

واستيفاء الحق من غير قضاء لا يلجأ إليه إلا من تعذرت عليه الطريق الأولى التي هي باختيار المستوفى منه.

لكن قد يلجأ إليها من تعذرت عليه أيضًا الطريق الثانية ومن لم تتعذر عليه كما سيتبين إن شاء الله تعالى.

مسوغات استيفاء الحقوق من غير قضاء

الأصل أن تستوفى الحقوق باختيار المستوفى منه، فإن تعذر ذلك فعن طريق القضاء، فما الذي يحمل صاحب الحق إذًا على أن يستوفي حقه بغير اختيار من هو عليه وبغير قضاء ؟

١- كون من عليه الحق جاحدًا له ولا بينة.

٢- كونه لا يجيبه صاحب الحق إلى المحاكمة، ولا يمكن إجباره على ذلك.

٣- أن يكون الحق على من لا يُقبل إقراره كالصبي.

٤- أن يمتنع الشهود على الحق من الشهادة.

٥- أن يطلب الشهود مالاً.

٦- أن يطلب القاضي رشوة.

٧- أن تكون القضية في مكان ناء، كسكان بواد يتعذر إحضار الخصوم منها.

فهذا ما وقفت عليه مما ذكره أهل العلم، وكل هذه المسوغات السابقة يتعذر معها الاستيفاء عن طريق القضاء أو يتعسر.

وقد ذكر بعضهم مسوغات لا يتعذر معها القضاء، فمن ذلك:

٨- أن يكون من عليه الحق مماطلاً وإن كان مقرًا.

٩- أن يكون من عليه الحق منكرًا وإن وجد البينة.

الضوابط المتفق عليها في استيفاء الحقوق من غير قضاء:

هناك مسائل اختُلف في جواز استيفاء الحق فيها من غير قضاء، ولكن كل من أجاز الاستيفاء من غير قضاء في جميع مسائل البحث، فليس يُجيز ذلك مطلقًا، وإنما يجيزه بضوابط وقيود منها:

١- ألا يكون من عليه الحق مقرًا به باذلاً له:

«فإذا كان لرجل على غيره حق، وهو مقر به باذل له، لم يكن له أن يأخذ من ماله إلا ما يُعطيه بلا خلاف بين أهل العلم، فإن أخذ من ماله شيئًا بغير إذنه لزمه رده عليه، وإن كان قدر حقه؛ لأنه لا يجوز أن يملك عليه عينًا من أعيان ماله بغير اختياره لغير ضرورة، وإن كانت من جنس حقه». [المغني ١٢/٢٢٩].

٢- أن لا يكون من عليه الحق مانعًا له لأمر يبيح المنع، كالتأجيل والإعسار.

٣- ألا يفضي استيفاء الحق إلى فتنة.

٤- ألا يُنسب المستوفى إلى رذيلة، بأن يُعدَّ سارقًا ونحو ذلك.

٥- ألا يكون الحق المراد استيفاؤه عقوبة لعظم خطره، كقصاص وحدِّ قذف.

٦- ألا يترتب على أخذه ترويع لمسلم، كما لو استودع من عليه الحق شخصًا آخر مالاً، فلا يجوز استيفاء صاحب الحق حقه من هذا المال المودع، لما فيه من ترويع الشخص المودع بظن ضياع الوديعة، بل حتى لو كانت عينًا له فلا يأخذها ما دامت مودعة عند آخر؛ لهذه العلة.

فهذه الضوابط والقيود اتفق الفقهاء عليها في استيفاء أي حق كان.

والحمد لله رب العالمين.

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار

ألف حديث كل ثلاث سنوات

إعداد/ علي حشيش

الحلقة الثامنة والعشرون

٨١٢- عَنْ عائِشَةَ رضي اللهُ عنها قَالَتْ: جاءَ أعْرَابِيٌّ إلى النبيِّ ﷺ فقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ فمَا نُقَبِّلُهُم، فقَالَ النبيُّ ﷺ: «أَوَ أَمْلِكُ(١) لكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٨١٣- عَنْ أبي هُرَيْرة رضي اللَّهُ عنه قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إذْ قَالَ: «بَيْنَا أنا نَائِمٌ، رَأَيْتُنِي في الجنَّةِ، فَإذا امْرَأَةٌ تتوضَّأُ إلى جَانِبِ قصْرٍ، فقُلْتُ: لمَنْ هَذَا القصْرُ؟ فقالُوا: لِعُمَرَ بن الخَطَّاب. فذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فوَلَّيْتُ مُدْبِرًا». فبَكَى عُمَرُ وقَالَ: أعَلَيْكَ أغَارُ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٨١٤- عَنْ أبي سَعِيدٍ رضي اللَّهُ عنه قَالَ: كُنَّا نُرْزَقُ(٢) تَمْرَ الجمْعِ، وهُوَ الخَلْطُ مِنَ التَّمْرِ، وكُنَّا نَبِيعُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ، فقَالَ النبيُّ ﷺ: «لاَ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ ولاَ دِرْهَمَيْنِ بِدِرْهَم». [متفق عليه من حديث أبي سعيد]

٨١٥- عَنْ عائِشَةَ رضي اللَّهُ عنها، أَنَّ رَجُلاً طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلاثًا، فتَزَوَّجَتْ، فطَلَّقَ، فَسُئِلَ النبيُّ ﷺ: أَتَحِلُّ لِلأَوَّلِ؟ قَالَ: «لاَ حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَهَا كَمَا ذَاقَ الأَوَّلُ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٨١٦- عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النبيِّ ﷺ، كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ إلاَّ رَاجَعَتْ فِيهِ حَتى تَعْرِفَهُ، وإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى «فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا»؟ قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ ولَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٨١٧- عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الخَيْمَةُ: دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ: ثَلاثُونَ مِيْلاً، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ، لاَ يَرَاهُمُ الآخَرُونَ». [متفق عليه من حديث أبي موسى]

٨١٨- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: كَانَ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحمن، لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ(٣) بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا». [متفق عليه من حديث ابن مسعود]

٨١٩- «مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إلاَّ يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَد، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ غَيْرَ مَرْيَمَ وابْنِهَا». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٨٢٠- «بَيْنَا أَنا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ(٤)، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ». قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ».

[متفق عليه من حديث أبي سعيد]

٨٢١- «لاَ يَحْلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ امْرِئٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ، فَإِنَّمَا تَخْزُنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ، فَلاَ يَحْلبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِهِ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٨٢٢- «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، والضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّام، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ(٥) عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ». [متفق عليه من حديث أبي شريح الكعبي]

٨٢٣- «كَانت بنوا إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيُكْثُرونَ». قالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: فُوا(٦) بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٨٢٤- «الخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَواصيهَا الخَيْرُ إلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ، الأَجْرُ والمَغْنَمُ». [متفق عليه من حديث عروة البارقي]

٨٢٥- «الرَّوْحَةُ وَالْغَدْوَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [متفق عليه من حديث سهل بن سعد]

٨٢٦- «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيرٍ فَطِيمٌ، قَالَ: وكَانَ إِذا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ(٧)؟» قَالَ: نُغَرٌ كَانَ يَلعَبُ بِهِ. [متفق عليه من حديث انس]

٨٢٧- «الحُمَّى مِنْ فَوْحِ(٨) جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بالمَاءِ». [متفق عليه من حديث رافع بن خديج]

٨٢٨- «وَيَقُولُونَ الكَرْمُ، إِنَّمَا الكَرْمُ قَلْبُ المُؤْمِنِ»(٩). [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٨٢٩- «وَالْذِي نَفْسِي بَيدِهِ لأَذُودَنَّ رِجَالاً عَنْ حَوْضِي كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبةُ مِنَ الإبِلِ عَنْ الحَوْضِ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٨٣٠- عَنْ سَعْدِ بْن أَبي وَقَّاص قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَمَعَهُ رَجُلاَنِ، يُقَاتِلاَنِ عَنْهُ، عَلَيْهِمَا ثِيابٌ بيضٌ، كَاشدِّ الْقِتَالِ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ ولاَ بَعْدُ». [متفق عليه من حديث سعد]

٨٣١- عَنْ أَنس أَنَّ يَهُودِيةً أَتَتْ النبيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا، فَقِيلَ، ألا تَقْتُلُهَا ؟ قَالَ: «لاَ» قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ(١٠) رسول الله ﷺ». [متفق عليه من حديث انس]

٨٣٢- «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ، جَعَلَ الْفَرَاشُ، وَهذهِ الدَّوابُّ التي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجعَلَ الرجل يَزَعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ، فيَقْتحِمْنَ فيها، فَأنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عن النَّارِ وأَنْتُم تَقحَّمُونَ فيها». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٨٣٣- «مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنبياءِ: كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا، فَأكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إلاَّ مَوْضعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدخُلُونَهَا وَيَتعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلاَ مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ. قَال: «فأنا اللَّبِنَةُ وأنا خَاتَمُ النبيين». [متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله]

٨٣٤- «أنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ، ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ». [متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود]

٨٣٥- «عَنْ أَنَس أَنَّ أُمَّ سُلَيْم كَانت تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نِطَعًا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النِّطَع، قَالَ: فإِذَا نَامَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَتْ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعْرِه، فَجَمَعَتْهُ فِي قَارُورةٍ، ثُمَّ جمَعَتْهُ فِي سُكٍّ»(١١). [متفق عليه من حديث انس]

٨٣٦- «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ: رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ، حَمْرَاءَ لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ». [متفق عليه من حديث البراء بن عازب]

٨٣٧- «عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِندَ النبيِّ ﷺ، وكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ(١٢) مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إليَّ، فَيلْعَبْنَ مَعِي». [متفق عليه من حديث عائشة]

٨٣٨- «اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ». فَبَدأَ بِهِ، «وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ومُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ». [متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو]

٨٣٩- «اللَّهُمَّ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٨٤٠- «عَنْ النبيِّ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ: ذَكَرْتُهُ فِي نَفسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِليهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

---

(١) أوَ أملك لك: الهمزة الأولى للاستفهام. اي: لا أقدر ان اجعل الرحمة في قلبك بعد ان نزعها الله منك.

(٢) نرزق: نعطى. (٣) اتخولكم: اتعهدكم. (٤) الثُدِيُّ: جمع ثدْي. (٥) يثوي: اي يقيم. (٦) فوا: أمر من الوفاء.

(٧) النُّغَيْر: تصغير نُغر، وهو طائر صغير احمر المنقار يشبه العصفور.

(٨) فوح جهنم: الفوح هو الفيح وزنًا ومعنى، اي شدة حرها وغليانها.

(٩) الكَرْم قلب المؤمن: لما فيه من نور الإيمان وتقوى الإسلام.

(١٠) لهوات: جمع لهاة، وهي اللحمة المعلقة في أصل الحنك. (١١) السُّك: طيب. (١٢) يتسترْنَ

مختارات من علوم القرآن

فضائل سورة البقرة

إعداد / **مصطفى البصراتي**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

فإن سورة البقرة من السور المدنية، التي تُعنى بجانب التوجيه والتشريع، وهي أطول سور القرآن على الإطلاق، وشأنها كشأن سائر السور المدنية التي تعالج النُّظم والقوانين التشريعية للدولة الإسلامية.

اشتملت هذه السورة الكريمة «سورة البقرة» على معظم الأحكام التشريعية في العبادات، والمعاملات، والأخلاق، وفي أمور النكاح، والعدة، والطلاق، وسائر الأحكام الشرعية من صلاة، وصيام، وحج، وزكاة، لأن المسلمين كانوا في بداية تكوين «الدولة الإسلامية» وهم في أمسِّ الحاجة إلى التشريع الإلهي، والمنهاج الرباني، الذي يعصمهم من الخطأ والزلل، والذي يسيرون عليه في حياتهم الدنيوية، سواء فيها ما كان في العبادات أو المعاملات.

ولهذا نجد السورة الكريمة تهتم بجانب التشريع، وإن كانت هناك لفتاتٌ دقيقة، تتناول جانب العقيدة والإيمان، ولكنها لا تأخذ مجالاً فسيحًا في السورة الكريمة، وفي ذلك الإطار العام الذي رسمته السورة، بهدف توجيه المسلمين إلى التشريع والأحكام.

وقد تكلم في فضل هذه السورة كثير من العلماء والمفسرين، ولأهمية ما كتبوه أنقل بعضًا منه ثم أتبعُ ذلك بالأحاديث الصحيحة الواردة في فضلها مع التعليق عليها وشرح معانيها ثم أختم الكلام حولها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة في فضل هذه السورة في هذا المقال وما يليه.

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: سورة البقرة مدنية، نزلت في مدد شتى، وقيل: هي أول سورة نزلت بالمدينة، إلا قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ فإنه آخر آية نزلت من السماء، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى، وآيات الربا أيضًا من أواخر ما نزل من القرآن.

وهذه السورة فضلها عظيم وثوابها جسيم، ويقال لها فُسطاط القرآن (ما يحيط بالمكان لإحاطتها بأحكام كثيرة)، قاله خالد بن معدان، وذلك لعظمها وبهائها، وكثرة أحكامها ومواعظها، وتعلمها عمر رضي الله عنه بفقهها وما تحتوي عليه في اثنتي عشرة سنة، وابنه عبد الله في ثمانية أعوام.

قال ابن العربي: سمعت بعض أشياخي يقول: فيها ألف أمر، وألف نهي، وألف حكم، وألف خبر، وبعث رسول الله ﷺ بعثًا وهم

ذوو عدد وقدم عليهم أحدثهم سنًا، لحفظه سورة البقرة، وقال: «اذهب فأنت أميرهم». أخرجه الترمذي عن أبي هريرة، وصححه، وروى مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة». قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة».

وفي كتاب الاستيعاب لابن عبد البر: وكان لبيد بن ربيعة (بن عامر) بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من شعراء الجاهلية، أدرك الإسلام فحسن إسلامه، وترك قول الشعر في الإسلام، وسأله عمر في خلافته عن شعره واستنشده، فقرأ سورة البقرة، فقال: إنما سألتك عن شعرك، فقال: ما كنت لأقول بيتًا من الشعر بعد إذ علمني الله البقرة وآل عمران، فأعجب عمر قوله، وكان عطاؤه ألفين فزاده خمسمائة. اهـ. بتصرف.

قال الصابوني في «قبس من نور القرآن»: أما الأحكام الشرعية التي تناولتها السورة الكريمة فهي كثيرة متنوعة ويمكن أن نجملها في الآتي:

«أحكام الصيام، أحكام القصاص، أحكام الحج والعمرة، أحكام الجهاد والقتال، ثم شئون الأسرة وما يتعلق بها من النكاح، والرضاع، والعدة والطلاق، والخلع، والإيلاء، وسائر الأمور المتعلقة بالأسرة كالتحذير من معاشرة النساء في الحيض وتحريم نكاح المشركات.

وكذلك فقد تناولت السورة أحكام الحلف «اليمين» وأحكام الدَّين، وأحكام القبلة، والنسخ في القرآن، وتحدثت بالتفصيل عن «جريمة الربا» التي تقوض بنيان المجتمع، وتهدم أركانه.

وفي خلال السورة الكريمة: تناولت الحديث عن أهل الكتاب، وبخاصة بني إسرائيل «اليهود» لأنهم كانوا مجاورين للمؤمنين في المدينة، فنبهت إلى خبثهم ومكرهم، وما تنطوي عليه نفوسهم الشرِّيرة من اللؤم والكيد والغدر، والخيانة ونقض العهود والمواثيق، وذلك للتحذير من هذه العصبة المجرمة الطاغية، لئلا يقع المسلمون فريسة كيدهم ومكرهم، وهم الزمرة الأولى من أهل الكتاب، أما الزمرة الثانية وهم «النصارى» فقد تناولتهم سورة آل عمران، وقد ختمت السورة الكريمة بتوجيه المؤمنين إلى التوبة والإنابة، والاعتصام بحبل الله عز وجل.

قال العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في «التحرير والتنوير»:

كذا سُميتْ السورةُ سورة البقرة في المروي عن النبي ﷺ وما جرى في كلام السلف، فقد ورد في الصحيح أن النبي ﷺ قال: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه، وفيه عن عائشة لما نزلت الآيات من آخر البقرة في الربا قرأهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام فحرم التجارة في الخمر.

ووجه تسميتها أنها ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية ووصف سوء فهمهم لذلك. وهي مما انفردت به هذه السورة بذكره، وعندي أنها أضيفت إلى قصة البقرة تمييزًا لها عن السور آل الم من الحروف المقطعة لأنهم كانوا ربما

جعلوا تلك الحروف المقطعة أسماء للسور الواقعة هي فيها وعرفوها بها نحو: طه ويس، وص، وفي الإتقان عن المستدرك أن النبي ﷺ قال: «إنها سَنام القرآن»، وسنام كل شيء أعلاه وهذا ليس علمًا ولكنه وصف تشريف، وكذلك قول خالد بن مَعْدان إنها فسطاط القرآن والفسطاط ما يحيط بالمكان لإحاطتها بأحكام كثيرة.

نزلت سورة البقرة بالمدينة بالاتفاق وهي أول ما نزل في المدينة وحكى ابن حجر في شرح البخاري الإتفاق عليه، وقيل: نزلت سورة المطففين قبلها بناءً على أنها سورة مدنية، ولا شك أن سورة البقرة فيها فرض الصيام، والصيام فرض في السنة الأولى من الهجرة، فرض فيها صوم عاشوراء، ثم فرض صيام رمضان في السنة الثانية؛ لأن النبي ﷺ صام سبع رمضانات أولها رمضان من العام الثاني من الهجرة فتكون سورة البقرة نزلت في السنة الأولى من الهجرة في أواخرها أو في الثانية.

وفي البخاري عن عائشة: ما نزلت سورة البقرة إلا وأنا عنده (تعني النبي ﷺ)، وكان بناء رسول الله ﷺ بعائشة في شوال من السنة الأولى للهجرة.

وقيل في أول السنة الثانية، وقد روى عنها أنها مكثت عنده تسع سنين فتوفي وهي بنت ثمان عشرة سنة وبنى بها وهي بنت تسع سنين، إلا أن اشتمال سورة البقرة على أحكام الحج والعمرة وعلى أحكام القتال من المشركين في الشهر الحرام والبلد الحرام ينبئ بأنها استمر نزولها إلى سنة خمس وسنة ست وقد يكون ممتدًا إلى ما بعد سنة ثمان كما يقتضيه قوله: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿ لِمَنِ اتَّقَى ﴾، على أنه قد قيل إن قوله: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية، هو آخر ما نزل من القرآن، وقد بينا في المقدمة الثامنة أنه قد يستمر نزول السورة فتنزل في أثناء مدة نزولها سورٌ أخرى.

وقد عدت سورة البقرة السابعة والثمانين في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة المطففين وقبل سورة آل عمران.

وإذ قد كان نزول هذه السورة في أول عهد بإقامة الجماعة الإسلامية واستقلال أهل الإسلام بمدينتهم كان من أول أغراض هذه السورة تصفية الجماعة الإسلامية من أن تختلط بعناصر مفسدة لما أقام الله لها من الصلاح سعيًا لتكون المدينة الفاضلة النقية من شوائب الدجل والدخل (كناية عن الفساد والعداوة)، وإذ كانت أول سورة نزلت بعد الهجرة فقد عُني بها الأنصار وأكبوا على حفظها، يدل لذلك ما جاء في السيرة أنه لما انكشف المسلمون يوم حنين قال النبي ﷺ للعباس: «اصرُخ يا معشر الأنصار يا أهل السَّمُرَة (يعني شجرة البيعة في الحديبية) يا أهل سورة البقرة». فقال الأنصار: لبيك لبيك يا رسول الله، أبشر.

وفي الموطأ قال مالك: إنه بلغه أن عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها، وعدد آيها مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل العدد بالمدينة ومكة والشام، وست وثمانون عند أهل العدد بالكوفة، وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة.

وللحديث بقية بإذن الله تعالى.

خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي البشير وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الله بعث نبيه وحبيبه ومصطفاه محمد بن عبد الله ﷺ - رحمة للعالمين وهداية للناس أجمعين، فقبل بعض العباد هذه الرحمة ورفضها آخرون.

قال الله عز وجل موجهًا الخطاب للنبي ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

وعليه فإن بعثة النبي ﷺ رحمة في الدين والدنيا.

الرسول ﷺ رحمة في الدين

أما في الدين فلأنه بُعث والناس في جاهلية وضلالة، فجزيرة العرب كانت تعج بركام من المعتقدات الباطلة كعبادة الأصنام، وكانت الكعبة التي بنيت لعبادة الله الواحد الأحد تحتوي على ثلاثمائة وستين صنمًا، وانحطت عبادة الأصنام فيهم حتى كانوا يعبدون جنس الحجر، كما أخرج البخاري عن أبي رجاء العطاردي، قال: كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجرًا هو أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرًا جمعنا جُثْوة[1] من تراب، ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه، ثم طفنا به...» وكانوا يجعلون لآلهتهم نصيبًا من ثمار الزروع والأنعام وعبدوا هذه الآلهة من دون الله فكانوا بهذا يعتدون على حق الله فيها الذي وضعوه هم بأنفسهم ويقدمونه لآلهتهم كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦]، كما زعموا أن الملائكة بنات الله - مع كراهيتهم هم للبنات - إلى جانب انتشار الكهانة والعرافة وغير ذلك من المعتقدات الباطلة، وذكر ذلك يطول، ولم يكن أهل الكتاب أحسن حالاً من هؤلاء، بل كانوا في حيرة من أمر دينهم لوقوع الاختلاف في كتبهم، وطول مكثهم مع انقطاع تواتر الوحي عندهم، وما كان لدين أن يستمر ويستقيم بعد أن لعبت به أيادي التحريف والتبديل، وتدخل فيه الرجال بالزيادة والنقصان، وتعددت كتبه وتفرق أهله، حتى دخلت الوثنية والشرك والتطاول على أنبياء الله ورسله في الديانتين اليهودية والنصرانية، وكان المجوس يعبدون النار ويستحلون نكاح المحارم، وهكذا كان العالم كله يعيش في ظلمات بعضها فوق بعض، وصدق في هؤلاء جميعًا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، ويصور لنا

كان العالم قبل الإسلام يعج

النوائب إذا تناهت انتهت، وإذا توالت

رحمة من رب العالمين

إعداد/ د. عبد الله شاكر الجنيدي - نائب الرئيس العام

النبي ﷺ الوضع المزري للبشرية قبل بعثته - عليه الصلاة والسلام - وذلك في حديث عياض بن حمار المجاشعي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ - قال ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كلُّ مالٍ نحلتُه عبدًا حلال(٣)، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحَرَّمَتْ عليهم ما أحللتُ لهم وأمرَتْهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم(٤) عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك(٥)، وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء(٦)...»(٧).

ولما وصل العالم بأسره إلى هذه المرحلة من الضلال بعث الله خاتم النبيين رحمة للعالمين، فدعا إلى الحق وإلى عبادة الله وحده دون سواه، وبين سبيل الرشاد وأنزل الله عليه الكتاب، فيه تشريع للأحكام، وتمييز بين الحلال والحرام، ففتح الله به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا، وهدى به من الضلالة، وأنقذ به من الجهالة، وانتفع بهذه الرحمة من كانت همته طلب الحق وكان التوفيق قرينًا له، وردها ولم ينتفع بها من عاند واستكبر ولم يُسْلِم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤].

في ظلمات الجاهلية وآصار الوثنية

ولت وتم ذلك بإرسال سيد البشر ﷺ

الرسول ﷺ رحمة في الدنيا

وأما كونه ﷺ رحمة في الدنيا، فلأنهم تخلصوا ببعثته من كثير من الذل والهوان والقتال والحروب، وتنزلت عليهم البركات من رب الأرض والسماوات، كما نُصروا ببركة دينه واتباعه ﷺ حتى فتحت لهم الدنيا، ويذكر علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي - رحمه الله - حال البشرية قبل بعثة خير البرية ﷺ بكلمات دقيقة وعبارات فائقة يقول فيها: «كل من لحظ بعين الحكمة والاعتبار، ونفذت بصيرته إلى مكنون الأسرار، علم حاجة البشر كافة إلى رسالة خاتم النبيين، وأكبَر منة الله به على العالمين، فقد بعث صلوات الله وسلامه عليه على حين فترة من الرسل، وإخافة للسبل، وانتشار من الأهواء، وتفرق من الملل، ما بين مشبه لله بخلقه، وملحد في اسمه، ومشير إلى غيره، كفر بواح، وشرك صراح، وفساد عام، وانتهاب للأموال والأرواح، واغتصاب للحقوق، وشن للغارات، ووأد للبنات، وأكل للدماء والميتات، وقطع للأرحام، وإعلان بالسفاح، وتحريف للكتب المنزلة، واعتقاد لأضاليل المتكهنة، وتأليه للأحبار والرهبان، وسيطرة من جبابرة الجور وزعماء الفتن وقادة الغرور، ظلمات بعضها فوق بعض، وطامَّات طبقت أكناف الأرض، استمرت الأمم على هذه الحال الأجيال الطوال، حتى دعا داعي الفلاح، وأذن الله تعالى بالإصلاح، فأحدث بعد ذلك أمرًا، فإن النوائب إذا تناهت انتهت، وإذا توالت تولت، وذلك أن الله تعالى أرسل إلى البشر رسولاً ليعتقهم من أسر الأوثان، ويخرجهم من ظلمة

الكفر وعمى التقليد إلى نور الإيمان، وينقذهم من النار والعار، ويرفع عنهم الآصار، ويطهرهم من مساوئ الأخلاق والأعمال، ويرشدهم إلى صراط الحق، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾(٨).

وكونه ﷺ رحمة للعالمين بنص التنزيل يدل على عموم بعثته إلى الناس أجمعين كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، فقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ خطاب لجميع البشر يعم الأحمر والأسود، والعربي والعجمي، وقوله: ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ أي لجميعكم، وهذا من شرفه وعظمته وعلو قدره ومكانته ﷺ أنه خاتم النبيين وأنه مبعوث إلى الناس كافة، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [هود: ١٧]، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر، وهو معلوم من دين الإسلام ضرورة أنه صلوات الله وسلامه عليه رسول إلى الناس كافة(٩)، وقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي إدريس الخولاني قال: سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول: كانت بين أبي بكر وعمر محاورة، فأغضب أبو بكر عمر، فانصرف عمر عنه مُغْضبًا، فاتَّبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، فقال أبو الدرداء ونحن عنده - فقال رسول الله ﷺ: «أما صاحبكم فقد غامر»(١٠)، قال: وندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقصَّ على رسول الله ﷺ الخبر، قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله ﷺ وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله، لأنا كنت أظلم. فقال رسول الله ﷺ: «هل أنتم تاركو لي صاحبي، هل أنتم تاركو لي صاحبي ؟ إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت»(١١)، والشاهد من الحديث قوله ﷺ: «إني رسول الله إليكم جميعًا».

وللحديث صلة - إن شاء الله -.

---

(١) جُثْوة: بضم الجيم وسكون الثاء: القطعة من التراب.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي باب (٧٠ جـ٨/٩٠).

(٣) يعني كل مال أعطيته عبدًا من عبادي فهو حلال، والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة، والبحيرة غير ذلك، وأنها لم تصر حرامًا بتحريمهم، وكل مال ملكه العبد فهو حلال حتى يتعلق به حق.

(٤) المقت: أشد البغض.

(٥) يعني: لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، وأبتلي بك من أرسلتك إليهم، فمنهم من يؤمن ومنهم من يكفر.

(٦) يعني: محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مر الزمان.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها باب (١٦ جـ٤/٢١٩٧).

(٨) انظر تفسير القاسمي (جـ١١/٤٣١٤)، والآية المذكورة من سورة آل عمران رقم: (١٦٤).

(٩) راجع تفسير ابن كثير (ج٢/٤٨٨) طبعة الشعب.

(١٠) أي خاصم غيره، ومعناه: دخل في غمرة الخصومة، وهي معظمها، وقال البخاري عقب الحديث: غامر أي سبق بالخير.

(١١) البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف باب ٣ (ج٨/٣٠٣).

أحكام اللباس (٥)

محاذير في لباس الرجال (٢)

إعداد/ محمد فتحي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،

وبعد:

فقد أفضنًا في الحديث عن الإسبال كمحذور من محاذير اللباس عند الرجال، ونكمل إن شاء الله تعالى بقية محاذير اللباس عند الرجال في هذه الحلقة:

٢- ثوب الشهرة:

والشهرة في اللباس تكون في الإسبال، وفي التشمير المخل، وفي السعة، واللون، والهيئة، والصفة، و كل ما خرج عن العادة والعرف الشرعي. خرَّج أبو داود بسنده عن ابن عمر يرفعه إلى الرسول ﷺ قال: "من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوباً مثله"، "ثم تلهب فيه النار". [حسنه الألباني]

قال شيخ الإسلام: وتكره الشهرة من الثياب وهو المترفع الخارج عن العادة، والمنخفض الخارج عن العادة، فإن السلف كانوا يكرهون الشهرتين المترفع والمنخفض، وفى الحديث: «من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلة» [صحيح سنن ابن ماجه للألباني]. وخيار الأمور أوساطها والفعل الواحد في الظاهر يثاب الإنسان على فعله مع النية الصالحة ويعاقب على فعله مع النية الفاسدة.

قال الشيخ بكر أبوزيد: وتحصل الشهرة بتميز عن المعتاد: بلون، أو صفة تفصيل للثوب، وشكل له، أوهيئة في اللبس، أو مرتفع أو منخفض عن العادة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: يحرم لبس الشهرة، وهو ما قصد به الارتفاع، وإظهار الترفع، أو إظهار التواضع والزهد، لكراهة السلف لذلك.

وقال غير واحد من السلف: لباس الشهرة مما يزري بصاحبه ويسقط مروءته.

ويدخل في ثوب الشهرة خلاف زيه المعتاد كمن لبس ثوبا مقلوبا أو تفصيلاً غريباً غير مألوف كما يفعله بعض أهل الجفاء والسخافة.

ويكره لبس خلاف زي أهل بلده - إذا كان زيهم مشروعاً - لأنه من الشهرة فإن قصد به الارتفاع أو إظهار التواضع حرم لأنه رياء ومن راءى؛ راءى الله به ومن سمع؛ سمع الله به. [رواه مسلم]

وسبب المنع من ذلك ما يشتهر به عند الناس لئلا يكون ذلك سببا إلى حملهم على غِيبَتِهِ فيشاركهم في إثم الغِيبة كما قاله غير واحد من أهل العلم.

ويلحق بثوب الشهرة أيضاً التنطع والتكلف في اللباس.

قال شيخ الإسلام: ويكره تقصير الثوب الساتر عن نصف الساق قال إسحاق بن إبراهيم دخلت على أبي عبد الله وعليّ قميص قصير أسفل من الركبة و فوق نصف الساق فقال: أيش هذا، وأنكره. وفي رواية أيش هذا، لِمَ تُشهر نفسك؟ وذلك لأن النبي ﷺ بَيَّنَ أنَّ: «حد أُزرة المؤمن بأنها إلى نصف الساق» وأمر بذلك وفعله، ففي زيادة الكشف تعرية لما يشرع ستره لا سيما إن فعله تدينا، فإن ذلك تنطع وخروج عن حد السنة واستحباب لما لم يستحبه ﷺ.

٣- لبس ما فيه تصاوير

ومن المحاذير في اللباس أيضاً لبس ما فيه تصاوير لذوات الأرواح، ولقد شاع ذلك في اللباس حتى رأينا كثيراً من هذه الألبسة التي يلبسها الشباب؛ بل وبعض الرجال؛ عليها صور ماجنين من المغنين والمغنيات، وشبه ذلك، حتى أن بعضهم أحياناً يدخلون بها المساجد للصلاة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال البهوتي: ويحرم على ذكر وأنثى لبس ما فيه صورة حيوان لحديث أبي طلحة قال: سمعت الرسول ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة أو كلب» متفق عليه.

وقال شيخ الإسلام: ولا يجوز لبس ما فيه صور الحيوان من الدواب والطير وغير ذلك، ولا يلبسه الرجل ولا المرأة، ولا يعلق ستر فيه صورة وكذلك جميع أنواع اللباس إلا الافتراش فانه يجوز افتراشها، هذا قول أكثر أصحابنا وهو المشهور عن أحمد، قال في رواية صالح: الصورة لا ينبغى

لبسها، وقال في رواية الأثرم: وسُئل عن الستر عليه يكون صورة؟ قال: لا، وما لم يكن له رأس فهو أهون، وإن كان له رأس فلا.

٤ـ التشبه بالكفار

اعلم وفقني الله وإياك لمرضاته؛ أن قضية التشبه بالكفار، وخاصة في باب اللباس، من المسائل الدقيقة التي زلت فيها أقدام، وضلت فيها أفهام، وغالى فيها أقوام، وتهاون فيها آخرون، والسعيد من تمسك بما دلت عليه النصوص المحكمة من الكتاب والسنة، والفهم الصحيح للعلماء الربانيين من سلف هذه الأمة، وترك المتشابه ورده إلى عالمه، وترك التضييق على الأمة بإلزامهم بقول مختلف فيه يتسع له الدليل والنظر، وأقوال أهل العلم الربانيين المعروف عنهم الاشتغال بالفقه والأثر، ووجوب التفريق بين فتوى الحلال والحرام، وفتوى الأولى والأورع.

واعلم أنَّ من اللباس ما هو مختصٌ بالكفَّار وعلامة لهم؛ كطاقية اليهود، أو عمامة السيخ، أو لباس الرهبان، ونحو ذلك مما هو مرتبط بدياناتهم وعقائدهم، فهذا لا شك في تحريم لبسه للمسلمين؛ حتى ولو لم يقصدوا التشبه بالكافرين، على هذا اجتمعت كلمة أهل العلم المعتبرين.

وهناك من اللباس ما اشتهر في بلاد الكافرين ومنها انتقل إلى ديار المسلمين وصار من لباس العامة، غير أنه مشتمل على محظور من محظورات اللباس، ككونه ضيقاً يصف، أو رقيقاً يشف، أو فيه صلبان أو تصاوير، أو فيه أصناف وأنواع من التفصيل لا تُعرف إلاَّ عند الكفَّار ومن أعجب بهم من فسقة المسلمين، معروف أن من يتحراها يتشبه بلبس فلان من الساقطين الذين أحدثوها، فهذا أيضاً لا خلاف في تحريمه ومنعه.

أما اللباس المسمى بـ (البدلة) والقميص (الإفرنجي) والبنطال، لكنه بنطال واسع فضفاض يستر العورة، فهذا النوع من اللباس اختلف فيه العلماء بين مانع ومجيز، وخلاصة القول فيه أن يخرج المسلم من الخلاف، وأن يبتعد عن هذا اللباس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، إلا أن تلجئه الحاجة إليه، وأن لا ينكر على المخالف، وأن يسعه ما وسع أسلافه من العلماء المتقدمين والمتأخرين، وأن ذلك من مسائل الخلاف التي لا يصح فيها التهاجر والتفرق والاختلاف بسببها.

وأما رباط العنق (الكرفتَّة أو الببيونة) وما شابههما فالخلاف في ذلك قوي، والسلامة البعد عن ذلك والفرار منه سواءً قيل إن النصارى استعاضوه مكان الصليب الذي كان يثقل أعناقهم أم لا.

وانظر - رحمني الله وإياك - إلى ما أفتى به العلماء المعتبرون في هذا الزمان، في مسألة عظم فيها الخلاف، وكثر فيها الشقاق، وهي مسألة لبس البدلة والبنطال، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء].

سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء عن حكم لبس البدلة والبنطال؟ فأجابت:

(أما لبس البنطلون والبدلة وأمثالهما من اللباس، فالأصل في أنواع اللباس الإباحة، لأنَّهُ من أمور العادات، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ الآية. ويستثنى من ذلك ما دلَّ الدليل الشرعي على تحريمه أو كراهته كالحرير للرجال، والذي يصف العورة لكونه شفافاً، يرى من ورائه لون الجلد، أو لكونه ضيقاً يحدد العورة، لأنه حينئذ في حكم كشفها، وكشفها لا يجوز، وكالملابس التي هي من سيما الكفار فلا يجوز لبسها لا للرجال ولا للنساء لنهي النبي ﷺ عن التشبه بهم، وكلبس الرجال ملابس النساء ولبس النساء ملابس الرجال لنهي النبي ﷺ عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال.

وليس اللباس المسمى بالبنطلون مما يختصُّ بالكفار، بل هو لباس عام في المسلمين والكافرين في كثير من البلاد والدول، وإنما تنفر النفوس من لبس ذلك في بعض البلاد ولعدم الإلف ومخالفة عادة سكانها في اللباس، وإن كان ذلك موافقاً لعادة غيرهم من المسلمين.

لكن الأولى بالمسلم إذا كان في بلد لم يعتد أهلها ذلك اللباس ألاَّ يلبسه في الصلاة ولا في المجامع العامة ولا في الطرقات. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

«اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء».

٥ـ لبس الحرير

لبس الحرير للرجال حرام بالكتاب والسنة والإجماع

أما الكتاب فعموم الأمر باتباع النبي ﷺ قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ وأن كلامه وحي من الله قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾.

وأما السنة فقد استفاضت الأحاديث عن النبي ﷺ في تحريم لبس الحرير للرجال والتحذير من ذلك.

عن عبد الله بن زرير يعني الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إن نبي الله ﷺ أخذ حريرًا فجعله في يمينه وأخذ ذهبا فجعله في شماله ثم قال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي».

[صحيح سنن أبي داود للألباني]

عن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره أن عمر بن الخطاب رأى حلة سِيَرَاءَ من حرير فقال: يا رسول الله، لو ابتعت هذه الحلة للوفد وليوم الجمعة فقال رسول الله ﷺ: «إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة». [رواه البخاري]

وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا

تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا وهي لكم في الآخرة». (متفق عليه).

وعن عمر وأنس وابن الزبير وأبي أمامة رضي الله عنهم أجمعين عن النبي ﷺ قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة». (متفق عليه)

أما الإجماع على ذلك فقد نقله غير واحد من الأئمة.

قال شيخ الإسلام: ولبس الحرير حرام على الرجال بسنة رسول الله وإجماع العلماء وإن كان مبطنا بقطن أو كتان.

والعلة في تحريم الحرير على الرجال ذكرها غير واحد من أهل العلم، واختلفوا في تحديدها.

قال ابن القيم: فإن قيل: فإذا كان لباس الحرير أعدل اللباس وأوفقه للبدن فلماذا حرمته الشريعة الكاملة الفاضلة التي أباحت الطيبات وحرمت الخبائث؟

قيل: هذا السؤال يجيب عنه كل طائفة من طوائف المسلمين بجواب.

فمنكروا الحكم والتعليل لما رفعت قاعدة التعليل من أصلها لم تحتج إلى جواب هذا السؤال.

ومثبتوا التعليل والحكم وهم الأكثرون منهم من يجيب عن هذا بأن الشريعة حرمته لتصبر النفوس عنه وتتركه لله فتثاب على ذلك لا سيما ولها عوض عنه بغيره.

ومنهم من يجيب عنه بأنه خلق في الأصل للنساء كالحلية بالذهب فحرم على الرجال لما فيه من مفسدة تشبه الرجال بالنساء.

ومنهم من قال: حرم لما يورثه من الفخر والخيلاء والعجب.

ومنهم من قال: حرم لما يورثه للبدن لملاسته من الأنوثية والتخنث وضد الشهامة والرجولة فإن لبسه يكسب القلب صفة من صفات الإناث ولهذا لا تكاد تجد من يلبسه في الأكثر إلا وعلى شمائله من التخنث والتأنث والرخاوة ما لا يخفى، حتى لو كان من أشهم الناس وأكثرهم فحولة ورجولة فلا بد أن ينقصه لبس الحرير منها وإن لم يذهبها.

ومن غلظت طباعه وكثفت عن فهم هذا فليسلم للشارع الحكيم.

والأصل في المسلم أن يمتثل أمر الله وأمر رسوله ﷺ وإن لم تظهر العلة وهذا مقتضى التسليم والاستسلام، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب].

ولما كان الحرير مباحاً للنساء من أجل الحاجة وهي التزين للزوج؛ كان إباحة الحرير للرجال من أجل الحاجة كالتداوي من الحكة ونحوها، أو لدفع برد شديد وليس عنده غيره، أو لإرهاب أعداء الله في القتال إذا كان ذلك يغيظهم، ونحو ذلك مما تدعو إليه الحاجة بشرط أن لا تتعدى الحاجة موضعها، فقد أباح الشرع ذلك.

قال شيخ الإسلام: وإذا احتاج إلى لبس الحرير لدفع حر أو برد أو ستر عورة أو تحصن من العدو ولم يقم غيره مقامه أبيح؛ قولاً واحداً، لأنه إذا أبيح للنساء لعموم حاجتهن إليه للزينة فلأن يباح عند الضرورة أولى، فإن الضرورة الخاصة أبلغ من الحاجة العامة، ولأنه إذا اضطر إلى ما حرم من الأطعمة أبيح له فكذلك المحرم من اللباس لأنهما يشتركان في الاضطرار.

وقال ابن القيم: الذي استقرت عليه سنته ﷺ إباحة الحرير للنساء مطلقا وتحريمه على الرجال إلا لحاجة أو مصلحة راجحة فالحاجة إما من شدة البرد ولا يجد غيره أو لا يجد سترة سواه، ومنها إلباسه للحرب والمرض والحكة وكثرة القمل كما دل عليه حديث أنس.

وكل ما حرم لبسه حرم الاستمتاع به، وافتراشه، والجلوس عليه، والاستناد إليه، واستعماله كمنديل ومنشفة، ونحو ذلك.

قال شيخ الإسلام: ومن حرم عليه لبسه حرم عليه سائر وجوه الاستمتاع به مثل الجلوس عليه والاستناد إليه وتعليقه ستورا، فإن لفظ اللباس يشمل ذلك بدليل قول أنس: ولنا حصير قد اسود من طول ما لبس وقد جاء ذلك صريحا فروى أبو أمامة أنه دخل على خالد بن يزيد فالقى له وسادة فظن أبو أمامة أنها حرير فتنحى وقال: قال رسول الله ﷺ: «لا يستمتع بالحرير من يرجو أيام الله». رواه أحمد.

قال أحمد في رواية صالح وجعفر: افتراش الحرير كلبسه وكذا الاستناد إليه.

وعن ابن سيرين قال: قلت لعبيدة: افتراش الحرير كلبسه؟ قال: نعم.

والحرير المحرم هو الحرير الطبيعي - حرير دود القز - وليس الحرير الصناعي، فإن الصناعي ليس بحرير على الصحيح، وإن كان الأولى ترك ما يشتبه على الناس وترك ما يكون سبباً في افتتانهم، أو وقوعهم في الغيبة.

٦- لبس الأحمر المصمت:

قال شيخ الإسلام: ولهذا كره العلماء الأحمر المشبع حمرة كما جاء النهى عن الميثرة الحمراء، وقال عمر بن الخطاب: دعوا هذه البراقات للنساء والآثار فى هذا ونحوه كثيرة.

قال البهوتي: ويكره للرجل لبس أحمر مصمت لما ورد عن عبد الله بن عمر قال: مر على النبي ﷺ رجل عليه ثوبان، أحمران، فسلم عليه فلم يرد النبي ﷺ. [رواه ابو داود، وضعفه الالباني]، قال أحمد يقال أول من لبسه آل قارون أو آل فرعون.

والحمد لله أولا وآخرًا.

حاجتنا إلى الصبر

منبر الحرمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، أما بعد:

أيّها المسلمون، دَيدنُ المؤمن الحقّ وسِمَته التي يمتاز بها ونهجُه الذي لا يحيدُ عنه شكرٌ على النّعماء وصَبر على الضراء، فلا بَطَرَ مع النعَم، ولا ضَجَر مع البلاء، ولِمَ لا يكون كذلك وهو يتلو كتابَ ربه الأعلى وفيه قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧]، وفيه قولُه عزّ اسمه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠]، وقولُه سبحانه: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦]، إلى غير ذلك من الآياتِ الكثيرة الدالّة على هذا المعنى.

وبيّن رسول الله جميلَ حال المؤمن في مقام الشكر والصبر وكريمَ مآله، فقال: «عجبًا لأمرِ المؤمن، إنّ أمره كلَّه خير، وليس ذلك لأحدٍ إلاّ للمؤمن، إن أصابَته سرّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرًا له» [أخرجه مسلم في صحيحه]، فالعَبد ما دام في دائرة التكليف فمناهج الخير مُشرَعَةٌ بَين يديه، فإنّه متقلّبٌ بين نِعمةٍ وَجب شكرُها ومُصيبة وجَب الصبر عليها، وذلك لازمٌ له في كلِّ أشواط الحياة.

ولقد كان للسّلف رضوان الله عليهم أوفرُ الحظّ وأروع الأمثال في الشكر والصبر، ممّا جعل منهم نماذجَ يُقتَدَى بها ومنارات يُستَضاء بها وغايات يُنتهَى إليها في هذا البابِ، حيث كان لهم في صدرِ الإسلام وقفاتٌ أمام صولةِ الباطل وما نالهم منه من أذى ونكال وما صبَّ عليهم هذا الباطل من عَذاب، فلم يزِدهم الأذى والنَّكال والعذاب إلا صبرًا وثباتًا على الحقّ وصمودًا وإصرارًا على مقارعةِ المبطلين.

وكان رسول الله ﷺ يشحَذ عزائِمَهم ويحفز هممَهم إلى لزومِ الجادّة والاستمساك بالهدى وعدَم الحيدة عن صراطِ الله مهما اعترَض سبيلَهم من عوائق ومهما نزلَت بهم المحن ونجمَتِ الخطوب، فلمّا سأل خبّاب بن الأرتَّ رضي الله عنه رسول الله ﷺ حين اشتدّ عليه وعلى أصحابه الأذى، حين سأله أن يدعوَ لهم ويستنصرَ لهم، قال صلوات الله وسلامه عليه: «لقد كان من قَبلكم يؤخَذ الرجل فيحفر له في الأرض حفرة، فيجعَل فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضَع على رأسه فيجعَل نصفين، ويمشَط بأمشاطِ الحديد ما دونَ لحمه وعَظمه، ما يصدّه ذلك عن دينه» [أخرجه البخاري في صحيحه]

وأورثهم ذلك تمكينًا في الأرض وعزًّا وانتصارًا تهاوَت معه عروش الأكاسرَة والقياصِرة تحت أقدامهم، فكانت لهم الحياة الطيّبةُ التي كتَبها الله لهم كِفاءَ ثباتهم وصبرهم وشكرهم على ما خولَهم ربهم من وافرِ النّعَم وكريم الآلاء.

ثم خلف من بعدهم خلفٌ فتَّ في عضدهم صروفُ الدهر ونوائبُ الأيام، ونالت من عزائِمهم وحادَت بهم عن الجادّة مضلاّتُ الفِتن، فإذا هم لا يعرَفون بشكر إزاءَ نِعمة، ولا بصبرٍ أمام محنة، فهم داخلون فيمن وصف سبحانه واقعَه بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ

خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ ﴾ [الحج:١١].

فترى منهم الذي يجوِّز على الله الظلمَ في حكمه ويتَّهمه في عدله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، لا حديثَ له في غير الاعتراض على ربِّه أن أغنى فلانًا أو أفقرَ فلانًا أو رفَع هذا ووضَع ذاك، وربما قال: لمَ هذا يا ربّ؟! وكأنَّه يتغافل أو يغفل عن قوله سبحانه: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف:٣٢]، وعن قوله عز من قائل: ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٣].

وترى منهم من استولى عليه اليأسُ واستبدَّ به القنوط، فحين تنزل به نازلة أو تؤرِّق ليله مشكلةٌ أو تثقل كاهلَه ديونٌ أو يصاب بخسارةٍ ماليّة في صفقة عقدَها أو حكِمَ عليه بحكم في قضية أو مُنِيَ بفشل في حياته الزوجيّة أو فَقَدَ حبيبا في سقوط طائرة أو غرق سفينة أو حادثِ سير فربما مضى مندفعًا بقصدِ وضع حدٍّ لشقائه في زعمه ونهاية لمتاعبه وآلامه، ويتبعُ خطوات الشيطان، ويقع فريسةً لتزيينه وتسويله، ويقتل نفسه، ويتجرَّع كأس الموت بيده، إمَّا بشنق أو باحتساءِ سمٍّ أو بالتردِّي من شاهق أو بغير ذلك من الوسائل، ولا يكون من وراء ذلك إلا غضب الله سبحانه وسخطه وأليم عقابه؛ إذ ظنَّ هذا أنَّه بقتل نفسه يفضي إلى عيش لا نغص فيه وحياةٍ لا كَدَر فيها، لكن الله تعالى بمقتضى عدله وحكمته عامله بنقيض مقصوده، فأعدَّ له عقابًا من جنس عمله، كما جاء في الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: «من قتل نفسه بحديدة فحديدتُه في يده يتوجّأ بها في بطنه في نار جهنَّم خالدًا مخلَّدًا فيها أبدًا، ومن شرب سمًّا وقتل نفسه فهو يتحسَّاه في نار جهنم خالدًا مخلَّدًا فيها أبدًا، ومن تردّى من جبل فقتل نفسه فهو يتردّى في نار جهنَّم خالدًا مخلَّدًا فيها أبدًا»، وقال عليه الصلاة والسلام أيضًا: «كان فيمن كان قبلكم رجلٌ به جُرحٌ فجزِع، فأخذ سكّينًا فحزَّ بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، فقال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرَّمتُ عليه الجنّة». [أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما]

وإنه - يا عبادَ الله - لوعيدٌ تقضّ له مضاجعُ أولي النهى وتهتزّ له أفئدة أولي الألباب، فأيّ وعيد وأيّ حرمان أعظم من هذا الوعيد وهذا الحرمان؟!

لفضيلة الشيخ

أسامة بن عبد الله خياط

إمام الحرم المكي

فاتّقوا الله عبادَ الله، واقطعوا أشواطَ الحياة بإيمان راسخ ويقين ثابت وتوكّل على ربِّكم الأعلى وتسليم له وإنابةٍ إليه وتصديق بأن كلَّ قضاء يقضي الله به ففيه الخير لعبده عاجلاً كان ذلك أو آجلا، فإنَّه سبحانه أرحم بعبادِه من الأمّ بولدها، وأعلمُ بما ينفعُهم على الحقيقة ممّا يضرُّهم، ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢١٦].

واذكروا أنَّ من آيات الإيمان الصبرَ على البلاء والشكرَ على النعماء، وصدَق سبحانه إذ يقول: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن:١١].

جاء في تفسيرها قولُ بعض السّلف: "هو العبدُ تصيبه المصيبةُ فيعلَم أنها من عند الله فيرضَى ويسلّم".

إنّه - يا عباد الله - معيارُ الإيمان الصادق الذي لا يتزلزل واليقين الكامل الذي لا تُضعضِعه صروف الدّهر وفواجعُ الأيام.

فاتقوا الله عباد الله، واذكروا على الدّوام أنّ الله تعالى قد أمركم بالصّلاة والسّلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله، فقال سبحانه في كتاب الله: إنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللّهمَّ صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمّد، وارضَ اللّهمّ عن أصحاب النبي أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

البهائية حرب على الإسلام

مقتطفات من بيان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف عن: البهائية والبهائيين ٢٠٠٣

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه...

وبعد:

فقد ظهرت البابية أو البهائية في بلاد فارس بدعة نشرها نفر من الخارجين على الإسلام، وقد حمل وزرها رجل يدعى: "ميرزا علي محمد الشيرازي" الذي أطلق على نفسه لقب (الباب) أي الواسطة الموصلة إلى الحقيقة الإلهية، وكان هذا اللقب من قبل شائعا عند الشيعة التي ظهرت بينها هذه البدعة مأخوذة من حديث الترمذي: "أنا مدينة العلم وعلي بابها".

ومن ثم أطلق على هذه البدعة (البابية).

ثم كان من خلفاء هذا المبتدع رجل اسمه (حسين نوري) أطلق على نفسه لقب (بهاء الله) وأطلق على هذه البدعة اسم (البهائية).

والبابية أو البهائية فكر خليط من فلسفات وأديان متعددة، ليس فيها جديد تحتاجه الأمة الإسلامية لإصلاح شأنها وجمع شملها، بل وضح أنها تعمل لخدمة الصهيونية والاستعمار، فهي سليلة أفكار ونحل ابتليت بها الأمة الإسلامية حربًا على الإسلام وباسم الدين.

ومبادئ هذه البدعة كلها منافية للإسلام ومن أبرزها:

١- القول بالحلول بمعنى: أن الله سبحانه وتعالى بعد ظهوره في الأئمة الاثني عشر وهم أئمة الشيعة ظهر في شخص اسمه (أحمد الأحسائي) ثم في شخص الباب ثم في أشخاص من تزعموا هذه الدعوة من بعده.

ولقد ادعى "بهاء الله" أولا: أنه الباب، ثم ادعى أنه المهدي، ثم ادعى النبوة الخاصة، ثم ادعى النبوة العامة، ثم الألوهية. وذلك كله باطل ومخالفة صريحة لنص القرآن الكريم.

٢ - جحود البهائيين (يوم القيامة) المعروف في الإسلام، ويقولون إن المراد به ظهور المظهر الإلهي، وأن الجنة هي الحياة الروحانية. وأن النار هي الموت الروحاني.

٣ - ادعاء بعضهم نزول الوحي عليهم وأن بعضهم أفضل من سيدنا محمد ﷺ ووضعهم كتبا تعارض القرآن، وادعاء أن إعجازها أكبر من إعجاز القرآن. وتلك قضايا يضللون بها الناس، ويصرفونهم عما جاء به القرآن في شأن كل أفاك أثيم.

٤ - ادعاء أن بدعتهم هذه بتطوراتها منذ نشأت ناسخة لجميع الأديان.

٥ - الإسراف في تأويل القرآن والميل بآياته إلى ما يوافق مذهبهم، حتى شرعوا من الأحكام ما يخالف ما أجمع عليه المسلمون من ذلك أنهم:

١ - جعلوا الصلاة تسع ركعات والقبلة حيث يكون بهاء الله. وهم يتجهون إلى حيفا بدلا من المسجد الحرام مخالفين قول الله سبحانه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾.

٢ - إبطال الحج إلى مكة، وحجهم حيث (بهاء الله) إلى حيفا مخالفين بهذا صريح القرآن الكريم في شأن فريضة الحج.

٣ - تقديسهم العدد ١٩ ووضع تفريعات كثيرة عليه فهم يقولون: الصوم تسعة عشر يوما بالمخالفة لنصوص القرآن في الصوم وأنه مفروض به صيام شهر رمضان.

ويقولون: إن السنة تسعة عشر شهرا، والشهر تسعة عشر يوما، مخالفين قول الله سبحانه: "إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض" وقول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ ومخالفين الأمر المحسوس المحسوب أن الشهر القمري إما تسعة وعشرون يوما وإما ثلاثون

وموقف مصر منها

يوما، وهو أيضا ما أنبأ به الرسول محمد ﷺ.

٤ - إلغاؤهم فريضة الجهاد ضد الأعداء الثابتة بصريح القرآن، وصحيح السنة النبوية ودعوتهم هذه قضاء على الأمة الإسلامية، بل وعلى كل دولة من دولها. إذ في الاستجابة لها قضاء على روح الكفاح ودعوة إلى الاستسلام للمستعمرين والمغامرين، وهذا ما يؤكد انتماءهم للصهيونية العالمية، بل وإنهم نبت يعيش في ظلها وبأموالها وجاهها.

موقف مصر والأزهر من البهائية

وحين وفدت هذه البهائية إلى مصر قاومتها كل السلطات على الوجه التالي:

أولا:

١ - أفتى الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر بكُفْرِ (ميرزا عباس) زعيم البهائيين ونشرت هذه الفتوى في جريدة مصر الفتاة في ٢٧-١٢-١٩١٠ بالعدد ,٦٩٢

٢ - صدر حكم محكمة المحلة الكبرى الشرعية في ٣٠-٦-١٩٤٦ بطلاق امرأة اعتنق زوجها البهائية باعتباره مرتدا.

٣ - أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر في ٢٣-٩-١٩٤٧، وفي ٣-٩-١٩٤٩ فتويين بردة من يعتنق البهائية.

٤ - صدرت فتاوى دار الإفتاء المصرية في ١١-٣-١٩٣٩، وفي ٢٥-٣-١٩٦٨، وفي ١٣-٤-١٩٥٠ بأن البهائيين مرتدون عن الإسلام.

٥ - وأخيرا أجابت أمانة مجمع البحوث الإسلامية على استفسار نيابة أمن الدولة العليا عن حكم البهائية، بأنها نحلة باطلة لخروجها عن الإسلام بدعوتها للإلحاد وللكفر، وأن من يعتنقها يكون مرتدا عن الإسلام.

القرار الجمهوري

صدر القرار الجمهوري رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠م ونص في مادته الأولى على أنه: تُحل المحافل البهائية ومراكزها الموجودة في الجمهورية ويوقف نشاطها، ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأي نشاط مما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز.

إن مصر يجب أن تذكر دائما أنها قامت بالدفاع عن الإسلام وعن أرض المسلمين منذ دخلت فيه، وأنها سبق أن استردت القدس وحررت فلسطين باسم الإسلام. ولنفكر أن مصر إنما حاربت في رمضان سنة ١٣٩٣هـ - أكتوبر ,١٩٧٣ تحت نداء الإسلام "الله أكبر" وبهذا النداء وتحت لوائه انتصرت، وأن عليها أن تطهر أرضها من هذه الأرجاس، وأن تنفي عنها هذا الخبث ليستقيم بها الأمر وتظل باسم الإسلام، رائدة ناهضة.

والأزهر ليهيب بالمسئولين في جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع، وأن ينفذوا حكم الله عليها... بالقانون الذي يستأصلها ويهيل التراب عليها، وعلى أفكارها، حماية للمواطنين جميعا من التردي في هذه الأفكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم.

إن هؤلاء الذين أجرموا في حق الإسلام والوطن يجب أن يختفوا من الحياة لا أن يجاهروا بالخروج على الإسلام.

إن الأمر جد يدعو إلى المسارعة النشيطة من السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية لإعمال شئونها ولنذكر دائما أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

إن هذه الفتنة لم تحظ بالاهتمام المناسب مع أنها جريمة الجرائم ومن الكبائر فلنبادر إلى الدفاع عن حقوق الله التي تنتهك وتستباح، وعن دين الله الإسلام الذي يفتن الناس عنه بباطل من القول وزور. وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم.

ألا هل بلغ الأزهر. اللهم فاشهد..

شيخ الأزهر
ورئيس مجمع البحوث الإسلامية
(جاد الحق علي جاد الحق)

من نور كتاب الله

جالس الصالحين واهجر المفسدين !

قال الله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨].

من هدي رسول الله ﷺ
دعاء استفتاح الصلاة

عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت بين التكبير والقراءة فقلت له بأبي أنت وأمي أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة أخبرني ما تقول؟ قال: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد. [متفق عليه]

من دلائل النبوة

بكاء النخلة التي كان يخطب عندها النبي ﷺ

عن جابر بْن عبد الله رضى الله عنهما، أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأةٌ من الأنْصار - أو رجل - يا رسول الله ألا نجعل لك منبرا؟ قال « إن شئْتم ». فجعلوا له منبرًا، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النَخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي - ﷺ - فضمها إليه تئِنُّ أَنِين الصبي الذي يسكَّنُ، قال « كانت تَبكى على ما كانت تسمعُ من الذَكر عندها ». [صحيح البخاري]

ملعونٌ منْ سب صحابة النبي ﷺ

عن أبي سعيد الخدري قال: قال: النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم (مكيال لأهل المدينة) ولا نصيفه (نصفه)» [متفق عليه] وعن ابن عمر قال: قال ﷺ: «لعن الله من سب أصحابي». [صحيح الجامع للألباني]

حكم ومواعظ

عن مطر الوراق قال: خصلتان إذا كانا في عبد كان سائر عمله تبعاً لهما حسن الصلاة و صدق الحديث.

و عن يحيى بن أبي كثير قال: رأس التواضع ثلاث، أن ترضى بالدون من شرف المجلس، وأن تبدأ من لقيته بالسلام، وأن تكره من المدحة والسمعة والريا. [شعب الإيمان]

و قال أبو سليمان الداراني: إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزاحمها، و إذا كانت الدنيا في القلب، لم تزاحمها الآخرة، لأن الآخرة كريمة، و الدنيا لئيمة. [تسلية اهل المصاب]

من فضل العلم !
ينفع صاحبه عند الموت

عن أبي جعفر، قال: لما حضر أبا زرعة الموت، و عنده أبو حاتم، و محمد بن مسلم، و المنذر بن شاذان، و جماعة من العلماء، هابوا أن يلقنوه الشهادة، فقال بعضهم لبعض: تعالوا نذكر الحديث، فقال محمد بن مسلم: حدثنا الضحاك، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح، و لم يجاوز، و قال أبو حاتم: حدثنا بندار، عن أبي عاصم، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح، و لم يجاوز. و الباقون سكوت، فقال أبو زرعة: " ثنا بندار، عن أبي عاصم، عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة الحضرمي، عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» ثم توفي من ساعته رحمة الله عليه. [تسلية اهل المصاب]

الرقية الشرعية من السنة النبوية

عن أبي سعيد الخدري أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت ؟ فقال: "نعم". قال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل

نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك [صحيح مسلم]

من آثار المعاصي
نزول البلاء وزوال النعم

من عقوبات الذنوب أنها تزيل النعم وتُحل النقم، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلت به نقمة إلا بذنب كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع بلاء إلا بتوبة، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. [الجواب الكافي]

من مصائد الشيطان
يخوف المؤمنين من جنده وأوليائه

فلا يجاهدونهم ولا يأمرونهم بالمعروف ولا ينهونهم عن المنكر وهذا من أعظم كيده بأهل الإيمان وقد أخبرنا الله تعالى عنه بهذا قال: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران((175 : المعنى عند جميع المفسرين: يخوفكم بأوليائه قال قتادة: يعظمهم في صدوركم ولهذا قال فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين، فكلما قوي إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان وكلما ضعف إيمانه قوي خوفه منهم.

[إغاثة اللهفان]

من الطب النبوي

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري».

[متفق عليه]

القسط البحري هو: العود الهندي وهو الأبيض منه، وهو حلوه وفيه منافع عديدة

مخالفات تقع فيها النساء

منها: طلب الطلاق من الزوج من غير بأس، والرسول ﷺ يقول: (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة) [أبو داود] - منها نشر ما يدور بين الزوجين من أحاديث وخلافات وأسرار، خصوصا المتعلقة بالمعاشرة. - منها صيام التطوع دون إذن الزوج، والرسول ﷺ يقول: (لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، أو أن تأذن في بيته إلا بإذنه) [البخاري]

من أخلاق السلف
الجود وقضاء الحوائج

عن عبيد بن الوسيم الجمال، قال: أتينا عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله نسأله في دَيْنٍ على رجل من أصحابنا فأمر بالموائد فنصبت، ثم قال: لا حتى تصيب من طعامنا فيجب علينا حقكم وذمامكم. قال: فأصبنا من طعامه فأمر لنا بعشرة آلاف درهم في قضاء دينه وخمسة آلاف درهم نفقة لعياله.

[مكارم الأخلاق]

كيف تنصر سنة المصطفى ﷺ ؟

إن نصرة المصطفى تأتى بالتمسك بالسنة ومحاربة البدع وتجنب الأقوال والاعتقادات الباطلة وإن من الأقوال الباطلة في التوسل غير مشروع قولهم «بحق طه وآل البيت» أخطأ من ظن أن "طه" اسم من أسماء النبي ﷺ فهو ليس اسمًا للنبي ﷺ. وكذلك اعتقاد أنه يجوز التوسل بحق المخلوقين.فلا يجوز التوسل بحق المخلوقين لأن الله لا يجب عليه حق لأحد وإنما هو الذي يتفضل سبحانه على خلقه بذلك كما أخبر سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٧٤]، وأن هذا الحق الذي تفضل الله به على عبده هو حق خاص به فإذا توسل به غير مستحقه كان متوسلا بأمر لا يشمله لا علاقة له به ولا يجديه بشيء

وأما حديث (وأسالك بحق السائلين عليك) فهو حديث لا يصح. [كتاب التوحيد للفوزان بتصرف]

حَدَثَ

زيادة صلاة الحضر عن صلاة السفر سنة ١هـ

قال ابن جرير: وفي هذه السنة يعني السنة الأولى من الهجرة زيد في صلاة الحضر فيما قيل ركعتان وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين وذلك بعد مقدم النبي ﷺ المدينة بشهر في ربيع الآخر لمضي ثنتي عشرة ليلة مضت وقال: وزعم الواقدي أنه لا خلاف بين أهل الحجاز فيه. قلت: قد تقدم الحديث الذي رواه البخاري من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: فرضت الصلاة أول ما فرضت ركعتين فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر. [البداية والنهاية]

سرية عبيدة بن الحارث سنة ٢هـ

وبعث عبيدة بن الحارث بن المطلب في ربيع الآخر من السنة الثانية للهجرة في ستين أو ثمانين راكبًا من المهاجرين أيضًا إلى ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقوا جمعًا عظيمًا من قريش عليهم عكرمة بن أبي جهل وقيل: بل كان عليهم مكرز بن حفص فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص رشق المشركين يومئذ بسهم، فكان أول سهم رمي به في سبيل الله وفر يومئذ من الكفار إلى المسلمين المقداد بن عمرو الكندي وعتبة بن غزوان رضي الله عن الجميع.. [الفصول في السيرة]

وفاة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة بن الحارث زوجة النبي ﷺ سنة ٤هـ

وكانت تدعى أم المساكين لرأفتها بهم، كانت عند الطفيل بن الحارث فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة فقتل يوم بدر شهيدًا، فخلف عليها رسول الله ﷺ في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهرًا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت في آخر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهرًا من الهجرة وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها ولم يمت من أزواجه في حياته إلا هي وخديجة. [عيون الأثر]

خروج خالد بن الوليد إلى بني الحارث بنجران فأسلموا سنة ١٠هـ

قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم، فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون: أيها الناس أسلموا تسلموا، فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه فاقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا. [سيرة ابن كثير]

خروج بعث أسامة إلى فلسطين سنة ١١هـ

لما بويع لأبي بكر أمر بريدة بن الحصيب أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ليمضي لوجهه فمضى به إلى معسكرهم الأول فلما ارتدت العرب كُلم أبو بكر في حبس أسامة فأبى، وكلم أبو بكر أسامة في عمر أن يأذن له في التخلف ففعل، فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فسار إلى أهل أبنى عشرين ليلة فشن عليهم الغارة وكان شعارهم [يا منصور أمت] فقتل من أشرف له وسبى من قدم عليه وحرق في طوائفها بالنار وحرق منازلهم وحرثهم ونخلهم فصارت أعاصير من الدخاخين، وأجال الخيل في عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك في تعبئة ما أصابوا من الغنائم، وكان أسامة على فرس أبيه (سبحة) وقتل قاتل أبيه في الغارة وأسهم للفرس سهمين وللفارس سهمًا وأخذ لنفسه مثل ذلك، فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أَغَذَّ السير فوردوا وادي القرى في تسع ليال ثم بعث بشيرًا إلى المدينة بسلامتهم، ثم قصد بعد في السير فسار إلى المدينة ستًا، وما أصيب من المسلمين أحد وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سرورًا بسلامتهم ودخل على فرس أبيه (سبحة) واللواء أمامه يحمله بريدة بن الحصيب حتى انتهى إلى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته. [عيون الأثر]

فتح بيت المقدس سنة ١٦هـ

عن أبي صفية شيخ من بني شيبان قال: لما أتى عمر الشام أتي ببرذون (بغل) فركبه فلما سار جعل يتخلج به (يتبختر) فنزل عنه وضرب وجهه وقال: لا علَّم الله من علَّمك هذا من الخيلاء، ولم يركب برذونًا قبله ولا بعده، وفتحت إيلياء وأرضها كلها على يديه ما خلا أجنادين فإنها فتحت على يدي عمرو، وقيسارية على يدي معاوية.

وعن أبي عثمان وأبي حارثة قالا: افتتحت إيلياء وأرضها على يدي عمر في ربيع الآخر سنة ست عشرة، وعن أبي مريم مولى سلامة قال: شهدت فتح إيلياء مع عمر رحمه الله فسار من الجابية فاصلاً

في مثل هذا الشهر

حتى يقدم إيلياء ثم مضى حتى يدخل المسجد ثم مضى نحو محراب داود ونحن معه فدخله ثم قرأ سجدة داود فسجد وسجدنا معه. [تاريخ الطبري]

وفاة معاوية بن يزيد سنة ٦٤هـ

مات معاوية بن يزيد اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وكانت إمارته أربعين ليلة، وكان قد ولي يوم النصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين وكان له يوم ولي إحدى وعشرون سنة وقد قيل: لا بل سبع عشرة سنة، وكان من خير أهل بيته فلما حضرته الوفاة قالوا له: بايع لرجل بعدك واعهد إليه قال: ما أصبت من دنياكم شيئا فأتقلد مأثمها. وصلى عليه عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان وكان نقش خاتمه (بالله نستعين - معاوية) وقبره بدمشق. [السيرة لابن حبان]

ظهور حمرة في السماء سنة ٢٠١هـ

ولما كان ليلة أربع عشرة من ربيع الآخر من هذه السنة مائتين وواحد ظهرت في السماء حمرة ثم ذهبت وبقي بعدها عمودان أحمران في السماء إلى آخر الليل. [البداية والنهاية]

ظهور ظلمة شديدة في الجو سنة ٢٨٤هـ

وفي ربيع الآخر من سنة أربع وثمانين ومائتين ظهرت بمصر ظلمة شديدة وحمرة في الأفق حتى كان الرجل ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جدًا وكذلك الجدران فمكثوا كذلك من العصر إلى الليل ثم خرجوا إلى الصحراء يدعون الله ويتضرعون حتى كشف عنهم. [البداية والنهاية]

بلاء من السماء سنة ٣٩٨هـ

وفي يوم الأربعاء الحادي عشر من ربيع الآخر وقع ببغداد ثلج عظيم بحيث بقي على وجه الأرض ذراعًا ونصفًا، ومكث أسبوعًا لم يذب، وبلغ سقوطه إلى تكريت والكوفة وعبادان والنهروان. [البداية والنهاية]

نقص نهر دجلة سنة ٤٠٠هـ

في ربيع الآخرة سنة ٤٠٠ نقصت دجلة نقصًا كثيرًا حتى ظهرت جزائر لم تُعْرف وامتنع سير السفن في أعاليها.

وفاة الإمام ابن عبد البر سنة ٤٦٣هـ

قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء ١٨/١٥٣): الإمام العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي صاحب التصانيف الفائقة مولده سنة ثمان وستين وثلاث مائة في الربيع الآخر وقيل: في جمادي الأولى وطلب العلم بعد سنة ٣٩٠هـ وأدرك الكبار وطال عمره وعلا سنده وتكاثر عليه الطلبة وجمع وصنف ووثق وضعّف، وسارت بتصانيفه الركبان وخضع لعلمه علماء الزمان وكان فقيهًا عابدًا متهجدًا إمامًا دينًا ثقةً متقنًا علامةً متبحرًا صاحب سنة واتباع وكان أولاً أثريًا ظاهرًا فيما قيل ثم تحول مالكيًا مع ميل بين إلى فقه الشافعي في مسائل، ولا ينكر له ذلك فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين ومن نظر في مصنفاته بان له منزلته من سعة العلم وقوة الفهم وسيلان الذهن.

وقال أبو داود المقرئ: مات ليلة الجمعة سلخ الربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن ثلاث وسبعين سنة. [الموطا - رواية محمد بن الحسن]

محنة من محن التتار سنة ٧٠٠هـ

وفي أول ربيع الآخر قوى الإرجاف بأمر التتر وجاء الخبر بأنهم قد وصلوا إلى البيرة. وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى إلى نائب الشام في المرج فثبتهم وقوى جأشهم وطيب قلوبهم ووعدهم النصر والظفر على الأعداء وتلا قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [الحج: ٦٠]. وبات عند العسكر ليلة الأحد ثم عاد إلى دمشق وقد سأله النائب والأمراء أن يركب على البريد إلى مصر يستحث السلطان على المجيء فساق وراء السلطان وكان السلطان قد وصل إلى الساحل فلم يدركه إلا وقد دخل القاهرة.. وقال لهم فيما قال: إن كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته أقمنا له سلطانا يحوطه ويحميه ويستغله في زمن الأمن، ولم يزل بهم حتى جردت العساكر إلى الشام ثم قال لهم لو قدر أنكم لستم حكام الشام ولا ملوكه واستنصركم أهله وجب عليكم النصر فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه وهم رعايتكم وأنتم مسؤولون عنهم؟ وقوى جأشهم وضمن لهم النصر، هذه الكرة فخرجوا إلى الشام فلما تواصلت العساكر إلى الشام فرح الناس فرحا شديدًا بعد أن كانوا قد يئسوا من أنفسهم وأهليهم وأموالهم. [البداية والنهاية]

القصة في كتاب الله

مع بني إسرائيل بعد سليمان عليه السلام من المجد إلى الشتات

إعداد

عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله تعالى جده وتبارك اسمه ولا حول ولا قوة إلا به الله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فقد وعدناك أخي الكريم بنظرة تاريخية ننظر من خلالها إلى تاريخ بني إسرائيل نظرة رأسية، وكيف نقلتهم أعمالهم من قمة المجد إلى الهوي في محيط الشتات السحيق.

أولا: نظرة مجملة:

وسنجمل القول بغير إطالة ولا إخلال والله المستعان: يقول د. عبد اللَّه الشقاري الباحث في تاريخ اليهود:

١- انقسام مملكة سليمان عليه السلام:

«وبوفاة سليمان - عليه السلام - انفرط عقد الدولة اليهودية وأخذ الصراع على السلطة ينخر في كيانها فانقسمت بعد فترة من الصراع الدموي مملكتين:

١- شمالية: اسمها إسرائيل وعاصمتها شكيم «نابلس» وقد اجتاحها الملك الآشوري «سرجون الثاني» سنة ٧٢١ق م. فأزالها من الوجود.

٢- جنوبية: اسمها يهوذا وعاصمتها أورشليم «القدس» وقد عُمِّرَتْ هذه الدولة قرابة أربعة قرون حتى اجتاحها الملك البابلي «بختنصر» ٥٨٦ق. م، فقتل الآلاف من اليهود ومحا قراهم واحدة بعد الأخرى حتى وصل إلى أورشليم فدمرها تدميرًا وقضى على هيكل سليمان، وشتتهم في بقاع الأرض كمصر وجزيرة العرب وغيرهما، وأخذ من بقي منهم أسرى إلى بابل.

٢- اليهود بعد السَّبي البابلي:

استمر اليهود أسرى في بابل ثمانية وأربعين عامًا، وقد مكنتهم ظروف الأسر من تكوين الحركة العنصرية وتدوين كتبها من التوراة والتلمود وغيرهما، وفي سنة ٥٣٨ ق. م، احتل ملك الفرس (قورس) بلاد بابل، وأذن لليهود بالعودة إلى فلسطين، عاد بعضهم بقيادة عزرا- عُزَيْر - عليه السلام - فأسَّسوا هناك دولة يهودية تدين بالولاء للفرس، وقد حاولوا التمرد عليها مرات كثيرة، وفي سنة ٣٢٠ ق. م زَحَفَ الملك الروماني «الإسكندر المقدوني» على فلسطين فهادنه اليهود، وانضموا تحت لوائه وغدروا بأحلافهم الفرس، ولكن الرومان ساموهم سوء العذاب وقتلوا منهم الكثير؛ بسبب ثورات اليهود المتعاقبة.

٣- الشتات الأخير:

كان آخر تلك الثورات سنة ٧٠م حين ثار اليهود على حاكم فلسطين الروماني فاجتاح الإمبراطور الروماني «تيطس» أرض فلسطين وطهرها من شراذمهم بقعة بقعة حتى تجمعت فلولهم في أورشليم «بيت المقدس» فحاصرهم فيها فترة من الزمن ثم هدمها عليهم وأعمل السيف فيمن بقي منهم فلم تقم لهم قائمة بعد ذلك». اهـ.

بعد أن نظرنا تلكم النظرة الرأسية لتاريخهم من الصعود إلى الهبوط، آن الأوان لنلقي نظرات خاطفة في عمق الدولة نلمح منها بسرعة أسباب الانهيار:

انقسام الدولة والعلاقة بينهما:

يلخص هذه العلاقة صاحب تاريخ الإسرائيليين فيقول:

«وحدث بين المملكتين حروب ومنازعات كثيرة أثارها ما بين ملوكها من التنافس وعدم انتظام الملك في كليهما على اضطراد، لكن أولئك الملوك كانوا في بعض الأحايين، يتعاهدون ويسيرون معا بجيوشهم إلى الحروب، وكان ملوك إسرائيل في الشمال يخشون أن ترتد رعاياهم عنهم إلى ملوك يهوذا في الجنوب بذهابهم للعبادة في أورشليم، فاتخذ بعضهم جميع الوسائل لحملهم على عدم الذهاب إلى الجنوب، فكانوا تارة ينصبون لهم الأوثان ليعبدوها، وطورًا يمنعونهم من تادية العبادة جبرًا، وهكذا تناثرت على الاتحاديين الأسباب، وازداد الشقاق فكانت النتيجة ضعف المملكتين، وتغلّب الأعداء والغزاة عليهما الواحدة تلو الأخرى».

-ويصور لنا أحد الكتاب الغربيين نهاية الدولتين فيقول: «كانت حياة العبرانيين في فلسطين نكبات، وقصة تحررات لا تعود عليهم إلا بإرجاء نزول النكبة القاضية، هي قصة ملوك همج يحكمون شعبًا من الهمج، حتى إذا وافت سنة ٧٢١ ق. م محت مملكة إسرائيل من الوجود وزال شعبها من التاريخ زوالاً تامًا، وظلت مملكة يهوذا تكافح حتى أسقطها البابليون سنة ٨٦٥ ق.م. ومن المبدأ إلى النهاية لم تكن مملكتهم سوى حادث طارئ في تاريخ مصر وسورية وآشور وفينقيا، وذلك التاريخ الذي هو أكبر وأعظم من تاريخهم».

-ويصف لنا أحد المؤرخين الذين شاهدوا نهاية دولة إسرائيل على أيدي الرومان فيقول: «لقد طال حصار «تيطس» لأورشليم، حتى فني ما فيها من قوت واضطر سكانها إلى أكل الجيف ودبيب الأرض، وهلك خلق من الجوع واشتغل الأحياء بأنفسهم وتركوا الموتى بدون دفن فامتلأت الشوارع والأزقة بجثث الموتى وتعفنت، وصار الناس يخرجون إلى الروم بالآلاف دون أن يمنعهم أحد، وكانوا يبتلعون ما عندهم من ذهب وفضة ثم يستخرجونه من البراز بعد وصولهم إلى الروم، وانتشر خبرهم بين الروم فكانوا يقتلونهم طمعًا فيما في أجوافهم من ذهب وفضة، وقد تمكّن الروم في النهاية من خرق أسوار أورشليم فدخلوا المدينة وأخذوا يقتلون اليهود، ويدمرون ما تقع عليه أيديهم، وهكذا دُمرت أورشليم ودمّر المعبد للمرة الثانية وهلك اليهود في المدينة قتلاً وجوعًا بأيدي بعضهم، وأيدي الرومان». اهـ.

ويقول صاحب تاريخ الإسرائيليين واصفًا جانبًا من هذه النهاية:

«.. ومني اليهود بالانقسام الداخلي والفتن والمنازعات بينهم حتى ضعف أمرهم وتقلص ظلهم، وتقوى (تيطس) عليهم فمزق شملهم، ودخل أورشليم فدكها دكًا ودمرها تدميرًا، ومات من اليهود في ذلك الحصار نحو مليون نسمة فسالت الدماء كالأنهار، وإلى هنا ينتهي تاريخ الإسرائيليين كافة فإنهم بعد خراب أورشليم الثاني على يد تيطس الروماني تفرقوا في جميع بلاد الله، وتاريخهم فيما بقي ملحق بتاريخ الممالك التي توطنوها، أو نزلوا فيها وقد حظر عليهم الرومان دخول أورشليم». اهـ.

-ويلخص لنا الدكتور محمد عبد الواحد وافي تاريخ اليهود من القمة إلى الشتات فيقول:

«وانقسمت مملكتهم بعد وفاة سليمان عليه السلام إلى مملكتين: مملكة إسرائيل، ومملكة يهوذا، ونشبت بين المملكتين حروب أهلية كثيرة، وفي سنة ٥٩٦، ٥٨٧ قبل الميلاد أغار بختنصر ملك بابل على فلسطين، فأزال ملك بني إسرائيل، وأسر منهم عددًا كبيرًا وأخذهم إلى بابل حيث ظلوا في الأسر خمسين سنة حتى تغلب كورش ملك الفرس على البابليين عام ٥٣٨ قبل الميلاد فأطلق سراح اليهود ورجع كثير منهم إلى فلسطين، واستعادوا بعض أوضاع حياتهم الأولى، ولكنهم فقدوا استقلالهم، ولم ينعموا به بعد ذلك إلا فترات قصيرة، فوقعوا أولاً تحت سيطرة الفرس، وظلوا كذلك زهاء قرنين كاملين، ثم وقعوا تحت سيطرة المقدونيين خُلفاء الإسكندر الأكبر، ثم تحت سيطرة الرومان، وفي سنة ١٣٥ بعد الميلاد - أي بعد قتل يحيى وزكريا ومحاولة قتل عيسى - أخْمَدَ الرومان في عهد هادريان - آخر معاقل اليهود - ثورة قام بها اليهود في فلسطين، واستخدموا في إخمادها أعنف وسائل البطش، فدمروا بلادهم، وهدموا هيكلهم، وأخرجوهم من ديارهم، فأصبحوا مشتتين هائمين على وجوههم في مختلف بقاع الأرض حتى يومنا هذا، ذلك على الرغم من إنشاء دولتهم المزعومة كما يدعون ومن هجرة شرذمة من آفاقيهم إليها». اهـ مختصرًا.

وبعد أخي الكريم، هذه نقول من مصادر القوم ومن كُتاب غربيين وعرب مسلمين وغير مسلمين أردنا منها زيادة الإيضاح، وللحديث بقية إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مراجع البحث

-اليهود في الكتاب والسنة، جامعة الإمام محمد بن سعود - دار طيبة.

اتبعوا ولا تبتدعوا

إقامة الدليل على تحريم الصور والتماثيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

فقد تميزت جماعة أنصار السنة المحمدية منذ تأسيسها وعلى مدار تاريخها الدعوي المبارك بحرصها الشديد على دعوة الناس إلى التوحيد الخالص وتنقية عقائدهم من شوائب الشرك والخرافة والوثنية، وذلك صيانة لجناب التوحيد حتى يظل منيعَ الجانب مصون الحمى.

ويأتي هذا المقال تأكيدًا لهذه الحقيقة وتعقيبًا على ما أثير في الآونة الأخيرة عبر الفضائيات والصحف والمجلات من إباحة الصور والتماثيل صناعة وتجارة واتخاذًا.

فنقول مستعينين بالله عز وجل:

أولا: حماية جناب التوحيد أصل من أصول الدين

ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال: أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح، بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله.

فهؤلاء جمعوا بين فتنة القبور وفتنة التماثيل قال القرطبي: وإنما صوَّر أوائلهم الصور ليتأسوا بها ويتذكروا أعمالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم؛ ويعبدوا الله عند قبورهم؛ ثم خلفهم قومٌ جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها، فحذر النبي ﷺ عن مثل ذلك، سدًا للذريعة المؤدية إلى الشرك.

قال ابن رجب - رحمه الله -: هذا الحديث يدل على تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين وتصوير صورهم فيها، ولا ريب أن كل أمر منهما محرم على انفراد، فتصوير صور الآدميين يحرم، وبناء المساجد على القبور أيضا يحرم، قال: والتصاوير التي في الكنيسة التي ذكرتها أم حبيبة وأم سلمة كانت على الحيطان ونحوها، ولم يكن لها ظل، فتصوير الصور على مثال صور الأنبياء والصالحين للتبرك بها، والاستشفاع بها يحرم في دين الإسلام، وهو من جنس عبادة الأوثان، وهو الذي أخبر النبي ﷺ أن فاعليه شرار الخلق عند الله يوم القيامة، وتصوير الصور للتأسي برؤيتها أو للتنزه والتلهي محرم وهو من الكبائر، وفاعله من أشد الناس عذابًا يوم القيامة، فإنه ظالم يمثل بأفعال الله التي لا يقدر على فعلها غيره، وأنه تعالى - ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله - سبحانه وتعالى. [الكواكب الدراري مجلد ١/٨٢/٦٥]

ثانيا: الصور والتماثيل وسيلة إلى الشرك

والتصوير معناه: نقل شكل الشيء وهيئته بواسطة الرسم أو الالتقاط بالآلة أو النحت، وإثبات هذا الشكل على لوحة أو ورقة أو تمثال، وكان العلماء يحذرون من التصوير عند الحديث في أمور العقيدة؛ لأن التصوير وسيلة من وسائل الشرك وادعاء المشاركة لله بالخلق ومضاهاة ذلك، وأول شرك حدث في الأرض كان بسبب التصوير، حينما أقدم قوم نوح على تصوير الصالحين ونصب صورهم على المجالس.

إعداد/ معاوية محمد هيكل

الصور والتماثيل هما منشأ الوثنية على مر العصور فأول حدوث للشرك في الأرض كان سببه التصوير..

وقد حذر النبي ﷺ من التصوير بجميع أنواعه، ونهى عنه، وتوعد من فعله بأشد الوعيد، وأمر بطمس الصور وتغييرها؛ لأن التصوير فيه مضاهاة لخلق الله عز وجل الذي انفرد بالخلق؛ فهذا الإنسان المصور يضاهي خلق الله عز وجل فيما انفرد به من الخلق، ولأن التصوير وسيلة من وسائل الشرك؛ فأول حدوث الشرك في الأرض كان سببه التصوير؛ لما زين الشيطان لقوم نوح تصوير الصالحين، ونصب صورهم على المجالس؛ لأجل تذكر أحوالهم، والاقتداء بهم في العبادة، حتى آل الأمر إلى عبادة تلك الصور، واعتقاد أنها تنفع وتضر من دون الله.

فالتصوير هو منشأ الوثنية كما سبق بيانه في الحديث عن قوم نوح.

ثالثًا: أدلة تحريم الصور والتماثيل

١ - الوعيد الشديد للمصورين:

- روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؟! فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة».

ومعناه: لا أحد أشد ظلمًا من المصور؛ لأنه لما صور الصورة على شكل ما خلقه الله من إنسان أو بهيمة أو غيرهما من ذوات الأرواح؛ صار مضاهيًا لخلق الله، الذي هو خالق كل شيء، وهو رب كل شيء، وهو الذي صور جميع المخلوقات، وجعل فيها الأرواح التي تحصل بها حياتها؛ كما قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن:٣]، وقال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤]، ثم إن الله تحدى هؤلاء المصورين الذين يحاولون مضاهاة خلقه أن يوجدوا في تلك الصور التي صوَّروها أرواحًا تحيا بها كما في المخلوق الذي صوَّروا، وهذا بيان لعجزهم وفشلهم في محاولتهم، وكما أنهم عاجزون عن إيجاد حيوان ذي روح؛ فهم عاجزون عن إيجاد الثمر والحب؛ «فَلْيَخْلُقوا حبة».

- وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله قال: «أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله».

فهذا إخبار منه ﷺ بشدة عذاب المصوِّرين يوم القيامة، وسوء عاقبتهم، وإن عاشوا في هذه الدنيا سالمين، وسُمُّوا فنَّانين، ونحاتين، فإن لهم مصيرًا ينتظرهم إن لم يتوبوا؛ لأنهم بعملهم هذا يضاهون بخلق الله، أي: يشابهون بما يصنعونه من الصور ما صنعه الله من الخلق وتفرد به وهو الخلاق العليم: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد:١٦].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله -: «وإذا كان هذا فيمن صوَّر صورة على مثال ما خلقه الله من الحيوان؛ فكيف بمن سوى المخلوق برب العالمين، وصرف له شيئًا من العبادة؟!».

٢ - النهي عن تعليق الصور والأمر بطمسها وإزالتها:

فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل، فلما رآه هتكه وتلون وجهه وقال «يا عائشة! أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله» قالت عائشة فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين. [مسلم ج١٤ ص٨٩] (القرام: الستر الرقيق)

وعن القاسم بن محمد عن عائشة أنها أخبرته أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه

الكراهية. قالت: يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ما أذنبت؟ قال «ما بال هذه النمرقة؟» فقالت: اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها. فقال رسول الله ﷺ «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم» وقال «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة» [رواه البخاري ومسلم] النمرقة: وسادة صغيرة. وخرج مسلم أيضا عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرًا مشرفا إلا سويته.

وخرج البخاري في صحيحه عن عائشة أن النبي ﷺ لم يترك في بيته شيئًا فيه تصاليب إلا نقضه. ورواه الكشميهني بلفظ «تصاوير» وترجم عليه البخاري رحمه الله بـ «باب نقض الصور» وساق هذا الحديث.

وفي هذه الأحاديث دلالة ظاهرة على:

١ - تحريم تعليق الصور أو ما فيه صورة والأمر بطمسها.

٢ - تحريم تصويرها سواء كانت مجسمة أو غير مجسمة لها ظل أو لا ظل لها وهذا مذهب جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، قال النووي رحمه الله: وذهب بعض السلف إلى أن الممنوع ما كان له ظل، وأما ما لا ظل له فلا بأس باتخاذه مطلقًا، وهو مذهب باطل، فإن السّتر الذي أنكره النبي ﷺ كانت الصورة فيه بلا ظل ومع ذلك أمر بنزعه. [مسلم بشرح النووي]

٣ - أن الصور والتماثيل مانعة من دخول الملائكة.

قطع رأس الصورة يزيل تحريمها

قال رسول الله ﷺ: «الصورة الرأس فإذا قطع الرأس فلا صورة». [صحيح الجامع] وخرج أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد جيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فقال لي: أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل، وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فمُرْ برأس التمثال الذي في البيت فليقطع فيصير كهيئة الشجرة، ومُرْ بالستر فليقطع فليجعل منه وسادتين توطآن، ومرْ بالكلب فليخرج، ففعل رسول الله ﷺ، وإذا بالكلب لحسن أو حسين كان تحت نضد لهم فأمر به فاخرج. هذا لفظ أبي داود، ولفظ الترمذي نحوه، ولفظ النسائي: استأذن جبريل على النبي ﷺ فقال: (ادخل) فقال كيف أدخل وفي بيتك ستر فيه تصاوير؟ فإما أن تقطع رؤوسها أو تُجعل بساطًا يوطأ، فإنا معشر الملائكة لا ندخل بيتًا فيه تصاوير. اهـ.

قال الشيخ ابن باز - رحمه الله -: وفي هذا الحديث دلالة على أن الصورة إذا قطع رأسها جاز تركها في البيت لأنها تكون كهيئة الشجرة، وذلك يدل على أن تصوير الشجر ونحوه مما لا روح فيه جائز.

ويستدل بالحديث المذكور أيضا على أن قطع غير الرأس من الصور كقطع نصفها الأسفل ونحوه لا يكفي ولا يبيح استعمالها، ولا يزول به المانع من دخول الملائكة، لأن النبي ﷺ أمر بهتك الصور ومحوها، وأخبر أنها تمنع من دخول الملائكة إلا ما امتهن منها، أو قطع رأسه، فمن ادعى مسوغًا لبقاء الصورة في البيت غير هذين الأمرين فعليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ولأن النبي ﷺ أخبر أن الصورة إذا قطع رأسها كان باقيها كهيئة الشجرة. وذلك يدل على أن المسوغ لبقائها خروجها عن شكل ذوات الأرواح ومشابهتها للجمادات. والصورة إذا قطع أسفلها وبقي رأسها لم تكن بهذه المثابة لبقاء الوجه وفيه من بديع الخلقة والتصوير ما ليس في بقية البدن، فلا يجوز قياس غيره عليه عند من عقل عن الله ورسوله مراده.

وبذلك يتبين لطالب الحق أن تصوير الرأس وما يليه من الحيوان داخل في التحريم والمنع، لأن الأحاديث الصحيحة المتقدمة تعمه، وليس لأحد أن يستثني من عمومها إلا ما استثناه الشارع.

ولا فرق في هذا بين الصور المجسدة وغيرها من المنقوشة في ستر أو قرطاس أو نحوهما، ولا بين صور الآدميين وغيرها من كل ذي روح، ولا بين صور الملوك والعلماء وغيرهم، بل التحريم في صور الملوك والعلماء ونحوهم من المعظمين أشد، لأن الفتنة بهم أعظم ونصب صورهم في المجالس ونحوها وتعظيمها من أعظم وسائل الشرك وعبادة أرباب الصور من دون الله، كما وقع ذلك لقوم نوح. [القول المفيد في حكم التصوير]

وخلاصة القول

يحرم تصوير ذوات الأرواح أو رسمها أو نحتها سواء كانت لإنسان أو حيوان وسواء كانت للذكرى أو لغيرها في ثوب أو في ورقة، لها ظل أو لا ظل لها،

ويجب طمس الصور عند الاستطاعة مع التأدب بآداب الإنكار حتى لا تستجلب مضرة تغلب المصلحة.

وتطمس صورة المرأة كلها وبالنسبة للرجل بطمس الوجه، والسلع والأشياء المباحة التي تشتمل على تصاوير كعلب الأطعمة يحل الانتفاع بها وبيعها وشراؤها مع طمس التصاوير التي بها ويستثنى من هذه التصاوير ما خلا من الروح كالشجر والسماء والبحر على قول ابن عباس - رضي الله عنهما.

ما يباح من الصور

وتباح التصاوير للحاجة أو الضرورة، كلعب الأطفال والتصوير للبطاقات الشخصية وجواز السفر وتعقب المجرمين والتصوير للطب والجغرافيا ويقتصر في ذلك على قدر الحاجة أو الضرورة طالما في الأمر فائدة متحققة ولا تتيسر هذه الفائدة بطريق أصله مباح.

والدليل على ذلك حديثان:

- عن عائشة رضي الله عنها: «أنها كانت تلعب بالبنات فكان النبي ﷺ يأتي لي بصواحبي يلعبن معي». [البخاري ٥٦٦٥، ومسلم ٤٤٧٠]، وكان لها فرسٌ له جناحان من رقاع.

قال الحافظ في الفتح: «واستدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور البنات واللُعب من أجل لعب البنات بهن وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور وبه جزم عياض ونقله عن الجمهور وأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن».

وعن الرُبيّع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: «أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأمصار من أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه ومن أصبح صائمًا فليصم، قالت: فكنا نصوم بعد ونُصوّم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم». [البخاري ١٨٢٤]

قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: فقد دل هذان الحديثان على جواز التصوير واقتنائه إذا ترتبت من وراء ذلك مصلحة تربوية تعين على تهذيب النفس وتثقيفها وتعليمها، فيلحق بذلك كل ما فيه مصلحة للإسلام والمسلمين من التصوير والصور، ويبقى ما سوى ذلك على الأصل - وهو التحريم - مثل صور المشايخ والعظماء والأصدقاء ونحوها، مما لا فائدة فيه، بل فيه التشبه بالكفار عبدة الأصنام. والله أعلم

شبهة داحضة يكذبها الواقع

وقول البعض بإباحة التصاوير لأن الشرك القديم قد انتهى هو قول من أفسد الفساد وأبطل الباطل والواقع يرد عليه وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لن تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس حول ذي الخلصة» [البخاري (٦٥٨٣)] - وذو الخلصة صنم كانت تعبده دوس بتبالة - وكان قد هدم إلا أن الناس يعبدونه مرة ثانية، ولن تقوم الساعة حتى تطوف به النساء على النحو المُبين.

وقد عمت البلوى بإقامة التماثيل في الميادين العامة هنا وهناك للزعماء والقادة والعظماء مما لا فائدة فيه بل فيه التشبه بالكفار عبدة الأصنام ثم فتنة الرسامين والناس بالتصاوير الفاتنة التي طفحت بها الصور والمجلات في هذا الزمان وأمرها لا يكاد يخفى على أحد.

لذلك فمن الخطأ الشديد أن يظن بعض الناس أن الشرك القديم قد انتهى زمانه فلم نعد في حاجة للحديث عن تحريم الصور والتماثيل وهذا ظن فاسد، فمازالت الأصنام تعبد حتى الآن بأدغال إفريقيا ومازال الأوروبيون يسجدون أمام تمثال العذراء، والشيوعيون يطوفون بقبر لينين، يفعلون ذلك رغم ادعاءات التقدم والتحضر والمدنية.

قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم:٧].

استقيموا يرحمكم الله

إن الأصنام والتماثيل معلم من معالم الوثنية ورمز من رموز الجاهلية عبر التاريخ وشاهدٌ على الذل والعبودية لغير رب البرية والسبب المباشر في انتكاس الناس عن دينهم فهل يليق بأناس من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا أن يتغنوا بحضارة الأصنام ويفتخروا بتاريخ الفراعنة زاعمين أنها حضارة الأجداد والأمجاد داعين إليها في كل محفل وناد.

وهذه والله ليست بحضارة بل هي وثنية وضلالة، فالحضارة الحقة هي التي تقوم على أساس منهج العبودية لرب البرية.

والإسلام أسبق من كل هذه الحضارات وهو الدين الذي ارتضاه الله للإنس والجن وسائر المخلوقات فنقول لهؤلاء جميعًا: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: ٦١]. استقيموا يرحمكم الله.

هدانا الله جميعًا للعمل بكتابه وسنة رسوله ﷺ والله من وراء القصد.

الصلاة عماد الدين

إعداد

صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي فرض الصلاة على عباده رحمة بهم وإحسانًا، وأجزل لهم ثوابها، فكانت بالفعل خمسًا وبالثواب خمسين فضلاً منه وامتنانًا، والصلاة والسلام على من لا نبيِ بعده، ثم أما بعد:

فإن للصلاة في الإسلام، بعد التوحيد منزلة رفيعة، لا تدانيها منزلة أي عبادة أخرى، لذا أردت أن أُذكر نفسي وإخواني الكرام بتعظيم قدر الصلاة، فاقول وبالله التوفيق:

١- الصلاة أول فريضة بعد التوحيد:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

روى الشيخان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستاتي قومًا من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

[البخاري ٤٣٤٧، ومسلم ١٩]

٢- افتراض الصلاة على الأمم السابقة:

قال سبحانه عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وقال جل شأنه عن موسى وهارون عليهما السلام: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ [يونس: ٨٧]، وقال الله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠، ٣١]، وقال سبحانه وتعالى عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٤، ٥٥].

٣- افتراض الله الصلاة على نبينا محمد ﷺ مباشرة:

مما يدل على تعظيم قدر الصلاة في الإسلام أن الله تعالى قد افترضها على نبينا محمد ﷺ مباشرة وبدون واسطة من الملائكة الكرام، وذلك حينما عُرج بالنبي ﷺ إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة.

روى الشيخان عن أنس أن رسول الله ﷺ قال وهو يتحدث عن رحلة الإسراء والمعراج: ففرض الله على أمتي خمسين صلاة. [البخاري ٣٤٩، ومسلم ١٦٢]، ثم خففها الله برحمته إلى أن صارت خمسًا في العمل وخمسين في الثواب.

٤- الصلاة أحد أركان الإسلام:

روى الشيخان عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان». [البخاري ٨، ومسلم ١٦]

وروى الترمذي عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد». [حديث صحيح: صحيح الترمذي ٢١١٠]

٥- الصلاة أول ما يحاسب الله عليه العبد من الأعمال يوم القيامة:

روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن أول ما يُحاسَب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من الفريضة شيئًا قال الرب تبارك وتعالى: انظروا هل لعبدي مِنْ تطوع، فيُكملُ بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك». [حديث صحيح: صحيح الترمذي ٣٣٧]

٦- الصلاة أفضل الأعمال عند الله بعد التوحيد:

روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ أيُّ العمل أحبُّ إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها». قال: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قال: ثم أيّ. قال: «الجهاد في سبيل الله».

[البخاري حديث ٥٢٧، ومسلم حديث ٨٥]

٧- الصلاة قرة عين النبي ﷺ:

روى النسائي عن أنس أن النبي ﷺ قال: «حُبب إليَّ من الدنيا: النساء والطيب، وجُعل قرة عيني في الصلاة».

[حسن صحيح: صحيح النسائي للألباني ٣٩٤٩]

٨- المحافظة على الصلاة آخر وصية للنبي ﷺ:

روى أبو داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كان آخر كلام رسول الله ﷺ: الصلاة الصلاة، واتقوا الله فيما ملكت أيمانكم».

[صحيح: صحيح أبي داود ٤٢٩٥]

٩- الأمر بتعليم الأطفال الصلاة:

مما يدل على منزلة الصلاة في الإسلام أن النبي ﷺ أمر الآباء بتعليم أبنائهم الصغار الصلاة مع أمرهم بالمحافظة على أدائها منذ طفولتهم، مع ضربهم على تركها تهاونًا ضربًا غير مؤذٍ، مع أنهم غير مُكلفين، وذلك حتى يعتادوا على أداء الصلاة في باقي مراحل حياتهم.

روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

[حسن صحيح: صحيح أبي داود ٤٦٦]

١٠- الصلاة صلة بين العبد وربه:

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج (ناقصة) ثلاثًا، غير تمام، فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدني عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل». [مسلم ٣٩٥]

روى البخاري عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ رأى بُصاقًا في جدار القبلة فحكه ثم أقبل على الناس فقال: إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قِبل وجهه، فإن الله قِبل وجهه إذا صلى». [البخاري ٤٠٦]

١١- جميع أعمال الصلاة توحيد وتعظيم لله تعالى:

قال محمد بن نصر المروزي رحمه الله: لا عمل بعد توحيد الله أفضل من الصلاة لله، لأنه افتتحها بالتوحيد والتعظيم لله بالتكبير ثم الثناء على الله وهي قراءة الفاتحة، وهي حمد لله وثناء عليه وتمجيد له، ودعاء، وكذلك التسبيح في الركوع والسجود والتكبيرات عند كل خفض ورفع، كل ذلك توحيد لله وتعظيم له، وختمها بالشهادة له بالتوحيد ولرسوله بالرسالة، وركوعها وسجودها خشوعٌ له، وتواضع، ورفع اليدين عند الافتتاح والركوع ورفع الرأس، تعظيم له، وإجلال له، ووضع اليمين على الشمال بالانتصاب لله، تذلل له وإذعانٌ بالعبودية.

[تعظيم قدر الصلاة للمروزي ج١ ص٢٦٨]

١٢- مدح الله للمحافظين على الصلاة:

ومما يدل على المنزلة العالية للصلاة في الإسلام أن الله تعالى عندما مَدَحَ عباده المؤمنين، بدأ بذكر الصلاة قبل أي عمل آخر، قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، ثم ذكر سبحانه باقي الأعمال وختمها بذكر المحافظة على الصلاة، فقال جلّ شأنه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٩- ١١].

وقال سبحانه مادحًا أهل الصلاة: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ١٩- ٢٣].

١٣- التحذير الشديد لمن تهاون بالصلاة:

إن منزلة الصلاة في الإسلام رفيعة، ويدل على ذلك ما جاء في القرآن والسنة من التحذير الشديد من إضاعتها والتهاون في أدائها، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]، روى ابن جرير عن عمر بن عبد العزيز: «لم تكن إضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت». [تفسير الطبري ج١٦ ص٩٨]، وقال سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ

لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤- ٦].

روى مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة. [مسلم ٨٢]

١٤- الوصية بالاستعانة بالصلاة على جميع أمور الدنيا والآخرة:

قال المروزي - رحمه الله - أمر الله عباده أن يفزعوا إلى الصلاة ويستعينوا بها على كل أمر من أمور دنياهم وآخرتهم، ولم يخص الاستعانة بها شيئًا دون شيء، فقال: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، وهم المنكسرة قلوبهم إجلالاً لله ورهبة منه، فشهد لمن حقت عليه أن يقيمها له، إنه لمن الخاشعين. [تعظيم قدر الصلاة للمروزي ج١ ص٢١٨]

روى أبو داود عن حذيفة بن اليمان قال: «كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى».

[حديث حسن: صحيح أبي داود ١١٧١]

١٥- الصلاة تؤدى بالقلب مع جميع الجوارح:

قال المروزي - رحمه الله - من الدليل على عظم قدر الصلاة وفضلها على سائر الأعمال أن كل فريضة افترضها الله، إنما افترضها على بعض الجوارح دون بعض، ثم لم يأمر بإشغال القلب بها إلا الصلاة، فإنه أمر أن تقام بجميع الجوارح، وذلك أن ينتصب العبد ببدنه كله ويشغل قلبه بها ليعلم ما يتلو وما يقول فيها، ولم يفعل ذلك بشيء من الفرائض، لم يمنع أن يشتغل العبد في شيء من الفرائض بعمل سواه إلا الصلاة وحدها، فإن الصائم له أن يلتفت وينام ويتكلم بغير ذكر الصوم، ويعمل بجوارحه ويشغلها فيما أحب من منافع الدنيا ولذاتها مما أُحلَّ له، والمقاتل في سبيل الله له أن يلتفت ويتكلم، والحاج في قضاء مناسكه قد أبيح له أن يتكلم كذلك فيما بين ذلك وينام ويشتغل بما أحبُّ من منافع الدنيا المباحة له، وله أن يتكلم فى الطواف وكذلك إعطاء الزكاة وجميع الطاعات له أن يعمل فيها ويتفكر في غيرها. [تعظيم قدر الصلاة للمروزي ج١ ص١٧١: ١٧٢]

١٦- الصلاة تشتمل على معظم أنواع العبادات:

تشتمل الصلاة على الاعتقادات القلبية كالانقياد والإخلاص والمحبة والخشوع والمراقبة لله تعالى، وتشتمل على أقوال اللسان من الشهادتين وتلاوة القرآن والتسبيح وسائر أنواع الذكر، وتشتمل الصلاة أيضًا على عمل الجوارح من الركوع والسجود والقيام والرفع والخفض وغير ذلك، وتضمن الصلاة أيضًا كثيرًا من الشرائط والفضائل منها: الطهارة الحسية من الأحداث والأنجاس، والطهارة المعنوية من الإشراك والفحشاء والمنكر، وغير ذلك مما لم يجتمع في غيرها من العبادات. [معارج القبول ج٢ ص٤٢]

١٧- الصلاة تميز بين المؤمنين والمنافقين في الدنيا والآخرة:

أما في الدنيا فإن الصلاة ثقيلة على المنافقين، قال سبحانه ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾

[النساء: ١٤٢]

روى الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا». [البخاري ٦٥٧، ومسلم ٢٥٢]

وأما في الآخرة فإن المنافقين لا يستطيعون السجود إذا أمروا بذلك، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣].

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رئاءً وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا». [حديث ٤٩١٩]

١٨- النار لا تحرق آثار السجود:

قال المروزي رحمه الله: من فضل الصلاة على سائر الأعمال أن من دخل النار من المؤمنين لم يجدوا شيئًا من الأعمال التي عملوها بجوارحهم تمنع شيئًا من أجسامهم من الاحتراق إلا السجود لله في الدنيا، فإن النار لا تصيب مواضع السجود من المصلين خاصة كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

[تعظيم قدر الصلاة ج١ ص٢٩٢]

روى الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يشهد أن لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار بأثر السجود، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا (احترقوا) فيُصبُّ عليهم ماء الحياة، فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل».

[البخاري ٧٤٣٧، ومسلم ١٨٢]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ركن الأسرة

الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه، وبعد:

لا يزال حديثنا عن سيد البشر ﷺ موصولا وممدودًا يبث التربية الإيمانية بنواة أهل ويربي الناشئة المسلمة على معاني الإيمان بالغيب وكما وصف ربنا سبحانه أهل الإسلام أنهم ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ ﴾ فإن رسولنا ﷺ كان يحدث المسلمين عن هذا الغيب بما يأذن له الله بمعرفته والتحديث به.

إعداد
جمال عبد الرحمن

فكثيرًا ما كان يقول: «أُذِن لي أن أُحدِّث عن... كذا وكذا» من المغيبات التي لا يعلمها الله تعالى، وأَذن بأن يعلمها من ارتضاه الله تعالى من رسول، وها هو ﷺ يحدثنا عن القبر؛ ذلك الصندوق المغلق المظلم الذي لا يعلم عنه أحد شيئًا ولا يرى فيه شيئًا إلا ما أذن الله بعلمه ورؤيته.

تحذير النبي ﷺ لأهل الإسلام من فتنة القبور

كان عثمان بن عفان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فيقال له: قد تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا؟ فيقول: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه» وقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظرًا إلا والقبر أفظع منه».

[المستدرك على الصحيحين ج١ ص٥٢٦]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا قُبر أحدكم أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فهو قائل ما كان يقول، فإن كان مؤمنًا قال: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فيقولان له: إن كنا لنعلم إنك لتقول ذلك، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين ذراعًا، وينوَّر له فيه، فيقال له: نم؛ فينام كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقًا قال: لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون شيئًا فكنت أقوله، فيقولان له: إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك، ثم يقال للأرض: التئمي عليه فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه فلا يزال معذبًا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك».

[صحيح ابن حبان ج٧ ح٣١١٧]

بركات التوحيد

ويوضح لهم ﷺ أن من الموحدين من سيدخل النار بذنوبه، ثم يخرجه إلى الجنة توحيده:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يدخل الله أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته، ويدخل أهل النار النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون منها حِممًا قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السَّيل، ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية؟. [صحيح مسلم ج١ ح١٨٤]

ومعنى «حمما» أي فحمًا، قد امتحشوا أي احترقوا.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناسًا أصابتهم النار بذنوبهم، أو قال بخطاياهم فأماتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر (ضبائر أي جماعات متفرقة) فبُثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية. [مسلم ج١ ح١٥٨]

قال النووي رحمه الله:

فالظاهر والله أعلم من معنى هذا الحديث: أن الكفار الذين هم أهل النار والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولا يحيون حياة ينتفعون بها ويستريحون معها، كما قال الله تعالى: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر:٣٦]. وكما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [الأعلى:١٣] وهذا جارٍ على مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم، أما قوله ﷺ : «ولكن ناسًا أصابتهم النار..» إلى آخره: فمعناه أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى إماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى، وهذه الإماتة إماتة حقيقية يذهب معها الإحساس، ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم، ثم يميتهم ثم يكونون محبوسين في النار المدة التي قدرها الله تعالى، ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحمًا، فيُحملون ضبائر كما تُحمل الأمتعة، ويلقون على أنهار الجنة، فيُصب عليهم ماء الحياة فيحيوْن وينبتون نبات الحبة في حميل السيل في سرعة نباتها وضعفها، فتخرج لضعفها صفراء ملتوية، ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ويصيرون إلى منازلهم وتكمل أحوالهم، فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث ومعناه.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثم إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة؛ رجل يخرج من النار حبوًا فيقول الله تبارك وتعالى له: «اذهب فادخل الجنة»، فيأتيها فيخيلَ إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب؛ وجدتها ملأى. فيقول الله تبارك وتعالى له: «اذهب فادخل الجنة» قال: فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب؛ وجدتها ملأى، فيقول الله له: «اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك عشرة أمثال الدنيا» قال: فيقول: أتسخر بي أو أتضحك بي وأنت الملك؟» قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، قال: فكان يقال: ذاك أدنى أهل الجنة منزلة. [صحيح مسلم ج١ ح١٨٦]

نساء حول الرسول ﷺ
(الحجاب وعدم الاختلاط بالرجال)

لا يجوز جلوس الرجال والنساء واجتماعهم في مجلس واحد مختلطين ينظر بعضهم إلى بعض. قالت أم سلمة رضي الله عنها: كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعدما أمرنا بالحجاب فقال النبي ﷺ: «احتجبا منه» فقلنا: يا رسول الله! أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال النبي ﷺ : «أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه؟». [صحيح ابن حبان ١٢/٥٥٧٥]

وأخرجه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح. وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله وقال: ضعيف؛ في سنده نبهان وفيه جهالة.

وقد علق عليه الحافظ ابن حجر بقوله: وفيه دليل على أن النساء محرم عليهن النظر إلى الرجال إلا أن يكونوا لهن بمحرم، سواء أكانوا مكفوفين أو بصراء. [فتح الباري ١٢/٣٧]

وهذا لا يتعارض مع أمره ﷺ لفاطمة بنت قيس لما طلقها عمرو بن حفص البتة (ثلاثًا) أن تعتد في بيت ابن أم مكتوم. لما قاله القرطبي: قال ابن العربي: وإنما أمرها بالانتقال من بيت أم شريك إلى بيت ابن أم مكتوم لأن ذلك أولى من بقائها في بيت أم شريك، إذ كانت أم شريك مؤْثَرة بكثرة الداخل إليها فيكثر الرائي لها، وفي بيت ابن أم مكتوم لا يراها أحد، فكان إمساك بصرها عنه أقرب من ذلك وأولى فرخص لها ذلك والله أعلم». [تفسير القرطبي ١٧/٢٢٨]

ولذلك أمرها رسول الله ﷺ ألا تكون عند أم شريك؛ قال: «تلك امرأة يغشاها أصحابي؛ اعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى، تضعين ثيابك عنده، وفي رواية: «انتقلي إلى أم شريك» - وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان -. فقلت سأفعل، فقال: «لا تفعلي؛ إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان، فإني أكره أن يسقط خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبد الله بن أم مكتوم [الأعمى] - وهو من البطن الذي هي منه

- فإنك إذا وضعْتِ خمارك لم يرك» فانتقلتْ إليه. [صحيح]

وقد يسأل سائل هنا: لماذا منع النبي ﷺ فاطمة أن يراها الناس عند أم شريك في الوقت الذي صرح فيه بأن أم شريك امرأة يغشاها أصحابه المحتاجين إلى نفقتها وضيافتها؟ والجواب: قال ابن عبد البر أبو عمر : وأما قوله: يغشاها أصحابي فمعلوم أنها عورة كما أن فاطمة عورة، إلا أنه علم أن أم شريك من السترة والاحتجاب بحال ليست بها فاطمة، ولعل فاطمة من شأنها أن تقعد بزينتها في البيت ولا تحترز كاحتراز أم شريك، ولا يجوز أن تكون أم شريك وإن كانت من القواعد أن تكون بزينتها، ويجوز أن تكون فاطمة شابة ليست من القواعد وتكون أم شريك من القواعد فليس عليها جناح ما لم تتبرج بزينة، فهذا كله فرق بين حال أم شريك وفاطمة، وإن كانتا جميعا امرأتين؛ العورة منهما واحدة، ولاختلاف الحالتين أُمِرت فاطمة بأن تصير إلى ابن أم مكتوم الأعمى حيث لا يراها هو ولا غيره في بيته. اهـ [التمهيد ١٩/١٥٦]

ولم يعلق العلماء على انتقال فاطمة إلى بيت ابن عمها بأمر النبي ﷺ بأنه هل في ذلك خلوة أم لا؟ لأن هذا الأمر معلوم عندهم بالضرورة، فلا يصح أبدًا أن ينقلها النبي ﷺ من الرمضاء إلى النار - بمعنى أنه لا يمنعها من نظرة فينقلها إلى خلوة وإنما ينقلها إلى حيث الأمان من الخلوة ومن النظر وغيره.

لكن يجوز أن تنظر المرأة المسلمة إلى الرجال للحاجة من السير الطبيعي في الطرقات، أو أثناء البيع والشراء، مع استصحاب الضابط الشرعي ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ [النور:٣١] وأن النظرة الأولى لك والثانية عليك، كما يجوز أن تنظر إلى الرجال وهم يلعبون ألعابًا غير محرمة، بشرط ألا يظهر من الرجال شيء من عوراتهم، وبشرط ألا يترتب على هذا النظر فتنة. وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ جعل ينظر إلى الحبشة وهم يلعبون في حرابهم في المسجد يوم العيد، وعائشة رضي الله عنها تنظر من ورائه وهو يسترها منهم، حتى ملت ورجعت، والمرأة الصالحة تدرك أن عائشة رضي الله عنها كانت مختفية خلف جسم النبي ﷺ مستترة به، فتراهم من حيث لا يرونها.

وقد ذكر العلماء سبب سماح النبي ﷺ لعائشة برؤية الأحباش وهم يلعبون بحرابهم في المسجد أن عائشة كانت ذلك الوقت والله أعلم غير بالغة، لأنه نكحها صبية بنت ست سنين أو سبع، وبنى بها بنت تسع، ويجوز أن يكون قبل ضرب الحجاب مع ما في النظر إلى السودان مما تقتحمه العيون، وليست الصبايا كالنساء في معرفة ما هنالك من أمر الرجال. قاله ابن عبد البر في التمهيد.

وبالجمع بين الضوابط الشرعية التي تأمر بغض النظر وتجنب الفتنة وبين إذن النبي ﷺ لعائشة برؤية لعب الأحباش نرى أن السماح بمثل هذا كان في أضيق الحدود ولذلك لم يسمع حدوثه عن عائشة أو نساء السلف غير هذه المرة فليتق الناس ربهم عند الاستفادة مما أبيح ألا يكون ذريعة للوصول إلى المحظور ثم إلى الوقوع فيه.

وعن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله لي؛ قال: «إن شئت صبرْت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» فقالت: أصبر، قالت: وإني أتكشف فادع الله ألا أتكشف فدعا لها». [متفق عليه]

وعند البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما في نحو هذه القصة أنها قالت: إني أخاف الخبيث - الشيطان - أن يجردني؛ فدعا لها». [فتح الباري ٥/٥٣٣٨]

فلتنظر كل امرأة مسلمة تخشى الله إلى إصرار تلك المرأة على أن تتستر ولا ينكشف منها شيء، وتخشى أن يجردها الشيطان الخبيث إذا صرعها رغم أنها سوداء ربما لا يشتهيها أحد، وفي ذلك عبرة لمن تقول: لن أتحجب لأنني لست جميلة.

فيا للعجب! امرأة تصر على التستر حتى وهي معذورة ومريضة، وتصبر على الصرع والمرض ولا تصبر على التكشف، وامرأة أخرى لا تصبر على الحجاب ولا تحبه، وتتكشف وهي راضية غير مكرهة بل راغبة حريصة على سفورها وتبرجها، فكيف الفرق بين المرأتين؟ والفرق واضح شديد وبعيد فالأولى قال ابن عباس عنها: امرأة من أهل الجنة، والثانية قال عنها النبي ﷺ إنها صنف من أهل النار: «ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

طفلنا المسلم فقيه في الدين

قال النبي ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في

الدين»، فالفقه خير كله، وفلاح عند من لا ظل إلا ظله، وهذا نموذج ومثال لفقيه من الفقهاء الصغار؛ أبناء السلف الأبرار.

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لِمَ تُدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني (يعني فقهي وعلمي)، فقال: ما تقولون في: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، ولم يقل بعضهم شيئًا، فقال لي: يا ابن عباس، أكذاك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ، أعلمه الله له إذا جاء نصر الله والفتح ـ فتح مكة ـ، فذاك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا. قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم. [البخاري ٤/٤٠٤٣]

بل ويستنبطون الأحكام الشرعية، وهو نفسه رضي الله عنه يستنبط حكمًا يصير هديًا للمسلمين بعد، وهو حكم المرور بين الصفوف خلف الإمام أثناء صلاة الجماعة.

يقول ابن عباس: أقبلت راكبًا على حمار أتان (أنثى الحمار) وأنا يومئذ قد ناهزت (أي: قاربت) الاحتلام، ورسول الله ﷺ يصلي بالناس إلى غير جدار، فمررت بين يدي بعض الصف فنزلتُ فأرسلت الأتان ترتع، ودخلت في الصف لم ينكر ذلك عَلَيَّ أحد. [البخاري ١/٨٢٣]

وهو يستنبط هنا من عدم إنكار أحد عليه جواز ذلك.

وصبية أخرى من بنات السلف؛ قال عنها أبو الفرج بن الجوزي في كتابه «صفوة الصفوة»:

أمير بلدة اجتاز على باب دار فاستقى ماءً، فلما شرب رمى إليهم شيئًا من المال فوافقه أصحابه، ففرح أهل الدار سوى بنية صغيرة، فإنها بكت، فقيل لها: ما يبكيك؟ فقالت: مخلوق نظر إلينا فاستغنينا، فكيف لو نظر إلينا الخالق سبحانه وتعالى؟

فهي رحمها الله تريد أن تعلم من حولها أنه إذا كان العبد يفرح بفضل مخلوق عليه؛ فالفرح بفضل الله أولى وأعظم، فهو مسبغ النعم، ومزيل النقم، سبحانه.

وعن خزيمة أبي محمد قال: قال بنات رجل لأبيهن: يا أبه؛ لا تطعمنا إلا الحلال، فإن الصبر على الجوع أيسر من الصبر على النار، فبلغ ذلك سفيان الثوري، فقال: ما لهن رحمهن الله. [صفوة الصفوة ٤/٤٤٣]

فاحذر أخي أكل الحرام، فما نبت منه جسم إلا كانت النار أولى به.

والحمد لله رب العالمين

ميراث الأنبياء
الكنز الذي يقتنيه كل مسلم
مجلدات
التوحيد

تُعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيهًا مصريًا، وفروع أنصار السنة المحمدية ١٨ جنيهًا مصريًا، ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية، والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٥ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٥ سنة كاملة.

- ٦٠٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.
- ٢٠٠ دولارًا لمن يطلبها خارج مصر شاملة سعر الشحن.

علمًا بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع بمقر مجلة التوحيد

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة وقوع شهوة النساء الأجنبيات في قلب النبي ﷺ

الحلقة التاسعة والستون

إعداد

الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في كتب السنة المشهورة، ونقلها بعض الكتّاب في الصحف وعلى سبيل المثال لا الحصر نشرت جريدة «صوت الأمة» في عددها (١٥٩) هذه القصة الواهية تحت عنوان «الحياة العاطفية للرسول» بخط عريض ثم بخط أقل «الرسول لم يستح من الحديث عن النساء والعشق والجنس»، هذه القصة التي اتخذها زنادقة الشرق والغرب وسيلة لإفكهم ليقولوا: «إن محمدًا كان شهوانيًا»، وإنهم لكاذبون، وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة الواهية وتحقيقها لنبين جهل الجاهلين، بخاتم النبيين، وندحض حجج الملحدين.

أولا: متن القصة:

«كان رسول الله ﷺ جالسًا في أصحابه، فدخل ثم خرج، وقد اغتسل فقلنا: يا رسول الله، قد كان شيء ؟ قال: أجل، مرت بي فلانة فوقع في قلبي شهوة النساء فأتيت بعض أزواجي فأصبتها، فكذلك فافعلوا، فإنه من أماثل أعمالكم إتيان الحلال».

ثانيًا: التخريج:

الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية: أخرجه أحمد في «المسند» (١٨٠٥٧/٢٣١/٤) قال:

«حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية يعني ابن صالح، عن أزهر بن سعيد الحرازي قال: سمعت أبا كبشة الأنماري قال: كان رسول الله ﷺ جالسًا في أصحابه... القصة، واللفظ له، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير قال: حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح به».

وأخرجه الطبراني أيضًا في «المعجم الأوسط» (٣٢٧٥/١٥٨/٤) قال: «حدثنا بكر به...».

ثالثًا: التحقيق

أ- هذه القصة التي أخرجها أحمد والطبراني من حديث أبي كبشة الأنماري، قصة غريبة، حيث تبين

غرابتـها من قول الإمام الطبراني في «الأوسط» (٤/١٥٩): «لا يروى هذا الحديث عن أبي كبشة إلا بهذا الإسناد، تفرد به معاوية بن صالح».

ب- هذا حتى لا يقول قائل بأن هذه القصة لها طرق أخرى عن أبي كبشة أو لها طرق أخرى عن أزهر بن سعيد الحرازي.

جـ- وهذه من أهم فوائد المعجم الأوسط للطبراني؛ فيأتي في هذا الكتاب عن كل شيخ بما له من غرائب ولا بد لطالب هذا العلم أن يعلم هذا جيدًا، فالكتاب في الحقيقة كتاب غرائب ظهر فيه سعة رواية الطبراني وكثرة اطلاعه على طرق الحديث وتمييز الطرق التي اشترك فيها عدد من الرواة عن هذا الراوي، عن الطرق التي انفرد بها بعض الرواة عن بعض، وهذا الأمر لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع، وقد تعب كثيرًا في إخراج هذا الكتاب على هذه الطريقة لذلك كان يقول رحمه الله: «هذا الكتاب روحي».

د- وعلة هذا الحديث الذي جاءت في متنه هذه القصة «أزهر بن سعيد الحرازي الحمصي»:

إ- أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/٣١٢/١١٧٣) وقال: «أزهر بن سعيد الحمصي روى عن: أبي أمامة وأبي كبشة الأنماري وغضيف بن الحارث، روى عنه: معاوية بن صالح سمعت أبي يقول ذلك، قلت: لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وفرّق بينه وبين أزهر بن عبد الله جميع الحرازي حيث ترجم له برقم (١١٧٤) فهو مجهول.

٢- وأورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١/٥٠٦/٣٠٣) وقال: روى عنه: عمر بن جُعْشم القرشي، ومحمد بن الوليد الزبيدي، ومعاوية بن صالح الحضرمي.

قلت: ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو مجهول.

٣- نوع المجهول: «مجهول الحال»، وهو من روى عنه اثنان فأكثر لكن لم يوثَّق.

٤- حكم روايته: الردُّ (على الصحيح الذي قاله الجمهور) كذا في «شرح النخبة» (ص/١٣٦) فالقصة: واهية مردودة عند الجمهور من أهل هذا الفن لجهالة أزهر والذي قال عنه ابن سعد: «كان قليل الحديث» كذا في «تهذيب الكمال»، و«تهذيب التهذيب» (١/١٧٨).

٥- قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٠/١٩١):

«كان معاوية بن صالح يغرب بحديث أهل الشام جدًا».

قلت: وأزهر بن سعيد الحرازي الذي روى عنه معاوية هذه القصة: حمصي شامي فهي من غرائب معاوية بن صالح.

٦- وبهذا ينطبق هذا القول على حديث القصة تمام الانطباق في قول الإمام الطبراني الذي خرجناه آنفًا:

«لا يروى هذا الحديث عن أبي كبشة إلا بهذا الإسناد تفرد به معاوية بن صالح».

٧- لذلك قال الذهبي في «الميزان» (٤/١٣٥/٨٦٢١) كان يحيى القطان يتعنت ولا يرضاه، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، ولينه ابن معين.

وقال يحيى بن معين: «كان ابن مهدي إذا حدث بحديث معاوية بن صالح زجره يحيى بن سعيد».

٨- قال الذهبي: «لم يخرج له البخاري... وترى الحاكم يروى في مستدركه أحاديثه - يعني أحاديث معاوية بن صالح - ويقول: هذا على شرط البخاري فَيهم في ذلك ويكرره». اهـ.

٩- قلت: بل هذا الطريق الغريب الذي هو من غرائب معاوية بن صالح الذي يغرب بحديث أهل الشام جدًا وقد أغرب بحديث أزهر بن سعيد الحمصي الشامي المجهول في هذه القصة فلم يخرج له مسلم أيضًا حديثًا من هذا الطريق الغريب المجهول.

١٠- وبهذا يتبين أن القصة واهية منكرة غريبة.

رابعا: قرائن تدل على أن هذه القصة منكرة:

١- في رواية الطبراني في «الكبير»: «بينما رسول الله ﷺ جالس مرت به امرأة فقام إلى أهله فخرج إلينا رسول الله ﷺ يقطر».

قلت: وإن تعجب فعجب أن هذه القصة الواهية المنكرة تجعل النبي ﷺ يترك أصحابه جالسين لأن امرأة مرت به فوقعت شهوة النساء في قلبه ﷺ فقام ليأتي بعض أزواجه فأصابها،

كل هذا والصحابة رضي الله عنهم جالسون ثم يغتسل ويخرج عليهم يقطر ونتساءل هل الصحابة أملك لأنفسهم من رسول الله ﷺ ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل والذي به تظهر نكارة هذه القصة فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ كان يقبل وهو صائم وكان أملككم لإربه».

واللفظ لمسلم في كتاب «الصيام» (ح٦٦)

قال الإمام النووي في «شرح مسلم» لهذا الحديث: قال العلماء: «معنى كلام عائشة رضي الله عنها أنه ينبغي لكم الاحتراز عن القبلة، ولا تتوهموا من أنفسكم أنكم مثل النبي ﷺ في استباحتها لأنه يملك نفسه، ويأمن الوقوع في قبلة يتولد منها إنزال أو شهوة أو هيجان نفس ونحو ذلك، وأنتم لا تأمنون ذلك فطريقتكم الإنكفاف عنها». اهـ.

قلت: وبذلك فسره الترمذي في «السنن» (ح٧٢٩) قال: «ومعنى (لإربه) لنفسه».

وفي موطأ مالك (ح٦٥٠) تقول عائشة: «وأيكم أملك لنفسه من رسول الله ﷺ؟ لذا قال الحافظ الزين العراقي: وهو أولى الأقوال بالصواب؛ لأن أولى ما فسر به الغريب ما ورد في بعض طرق الحديث». اهـ.

٢- هل الصحابة أغض لأبصارهم من النبي ﷺ فلم يتأثروا بمرور المرأة ويتأثر رسول الله ﷺ حتى تقع في قلبه شهوة النساء ويترك أصحابه ويفعل ما يفعل وهو الذي أنزل الله تعالى عليه: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

وتظهر نكارة هذه القصة في أن الله سبحانه أعطى نبيه محمدًا ﷺ أطهر بصر في العالمين، زكّاه بقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧].

٣- أم كيف تقع شهوة النساء في صدر النبي ﷺ بمرور امرأة أجنبية وقد زكى الله تعالى صدره فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١].

٤- هذا الفعل لا يفعله إنسان عادي في مجلسه فكيف بسيد ولد آدم يوم القيامة، وقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال: «كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها».

وبهذا يتبين من السنة الصحيحة المطهرة أن هذه القصة واهية منكرة.

٥- وتظهر نكارة هذه القصة من أن النبي ﷺ من أخشاهم لله وأتقاهم له فقد أخرج البخاري من حديث أنس بن مالك قال: قال ﷺ: «... إني لأخشاكم لله وأتقاكم له...».

فليحذر القارئ الكريم من مثل هذه القصص الواهية التي يتخذها زنادقة الشرق والغرب للطعن في خاتم النبيين محمد ﷺ ويلبسون على من لا دراية له بهذا العلم أن هذه القصص موجودة في كتب السنة.

خامسًا: قصة أخرى واهية:

١- هذه قصة أخرى واهية منكرة تذكر أن النبي ﷺ رأى امرأة فأعجبته فلم يملك نفسه فأتى زوجته سودة وعندها نساء، فلم يملك النبي ﷺ نفسه حتى تخرج الصحابيات وأخذ سودة من بينهن واختلى بها حتى قضى حاجته.

٢- القصة أخرجها الدارمي في «السنن» (٢/١٩٦) (ح٢٢١٥) قال: «أخبرنا قبيصة، أخبرنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن حلاَّم عن عبد الله بن مسعود قال: «رأى رسول الله ﷺ امرأة فأعجبته فأتى سودة وهي تصنع طيبًا، وعندها نساء فأخليته فقضى حاجته...».

التحقيق:

الحديث الذي جاءت به هذه القصة «ليس صحيحًا» والقصة منكرة، وعلتها عبد الله بن حلاَّم.

ولقد أورد هذه القصة الحافظ الذهبي في «الميزان» (٢/٤١٢/٤٢٨٠) وجعلها من مناكير عبد الله بن حلاَّم حيث قال: «عبد الله بن حلاَّم عن ابن مسعود مرفوعًا: إني رأيت امرأة فأعجبتني...» الحديث رواه أبو إسحاق عنه وبعضهم وقفه لا يكاد يعرف». اهـ.

قلت: فهو مجهول العين فحديثه مردود ولا يصلح للمتابعات والشواهد، وهكذا تأتي هذه القصص الغريبة المنكرة، فنكشف بفضل الله وحده عوارها ونبين بطلانها.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

الفتاوى

تجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

قتل الأفاعي

س: ورد في صحيح مسلم - كتاب السلام - (باب قتل الحيات وغيرها) أحاديث تأمر بقتل الحيات وأحاديث تنهى عن قتلها، وأحاديث تأمر بإذنها ثلاثًا فإن خرجت وإلا قتلت، وقد أشكلت علينا هذه الأحاديث، فنرجو بيان الراجح من أقوال العلماء فيها ؟

الجواب: الراجح من الأقوال في هذه الأحاديث أن الأمر بقتل الحيات مطلقًا مخصوص بالنهي عن حيَّات البيوت فإنها لا تقتل إلا بعد الإنذار ثلاثة أيام، ولم يصح في صفة الإنذار حديث، ولكن قال مالك: يكفي أن يقول أحرِّج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدو لنا ولا تؤذينا، قال النووي: ولعل مالكًا أخذ لفظ التحريج مما وقع في صحيح مسلم: «فحرِّجوا عليها ثلاثًا».

ويستثنى من النهي عن قتل حيات البيوت إلا بعد الإنذار قتل الأبتر وذي الطفيين، والأبتر هو مقطوع الذنب أو قصيره، والطفيان: خطان أبيضان على ظهر الحية، فهذان النوعان يقتلان في البيوت وخارج البيوت بلا استئذان. والله أعلم.

الاقتراض من رجل مراب

س: ما حكم اقتراضي من أخي قرضًا حسنًا، وأنا أعلم أنه يتعامل مع البنوك ؟

الجواب: إذا وجدت غيره من ذوي المال الحلال الطيب يقرضك قرضًا حسنًا فلا تقترض من أخيك، وإلا وكانت بك حاجة شديدة فلا بأس من الاقتراض منه.

بيوع وأرباح

س: اشترى أخي بضاعة ثم عجز عن تسويقها، فقال لي: خذها أنت وبعها لحسابك ثم سددني، فما حكم الربح الذي سأربحه من هذه البضاعة؟

الجواب: إذا بعت هذه البضاعة فربحها حلال لك وعليك ثمنها لأخيك، وإن تفضلت عليه بشيء من الربح كان هذا من سماحتك.

انفجار الكواكب وعلامات الساعة

س: سمعنا أن بعض المجرات قد انفجرت، ونحن نعلم أن يوم القيامة سينفجر الكون كله. فهل ما حدث لهذه المجرات يعدّ بداية ليوم القيامة؟

الجواب: الانفجار الذي سيصيب الكون كله يوم القيامة فتنفطر السماء، وتنتثر الكواكب، وتسير الجبال سيرًا، وغير ذلك من الأهوال التي ستكون يوم القيامة مما أخبرنا الله تعالى عنه في القرآن، كل ذلك سيحدث إذا نفخ في الصور النفخة الأولى نفخة الفزع والصعق، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾، وقال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾، فإذا ثبت أن بعض المجرات انفجرت فلا يقال إن هذا بداية يوم القيامة، لأن ما ذكر من أهوال يوم القيامة سيكون كله في ساعة واحدة بعد النفخ في الصور، كما ذكر ربنا سبحانه وتعالى.

المصايف وما فيها من مصائب

س: ما حكم الذهاب إلى المصائف؟

الجواب: لا يجوز الذهاب إلى المصائف لأن من المعلوم أن فيها يختلط الرجال والنساء، ويرتكب المحرمات، ويكون الجميع شبه عراة، وإنكار المنكر واجب، فكيف يذهب المسلم إلى هذه الأماكن التي لا يستطيع فيها إنكار المنكر، وقد قال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾، ولا يقال: أن الرجل يجلس بزوجه وأولاده في مكان بعيد عن المنكرات، لأنه لا تغيب عنه هذه المنكرات.

رخصة القصر للجنود

س: هل يجوز للجنود أن يقصروا الصلاة في الجيش ؟

الجواب: حالة الجنود اليوم مستقرة بفضل الله، فإذا سافر الجندي من بلده إلى كتيبته دخل الكتيبة وهو عازم على الإقامة مدة معلومة عنده، وهناك خلاف بين العلماء في المسافر إذا نوى الإقامة بعد كم يوم يتم ؟ والأحوط أن يتم الجنود في كتائبهم، فإذا سافروا وأدركتهم الصلاة وهم مسافرون فلهم القصر حتى يصلوا بلادهم.

الرحلات المختلطة

س: هل يجوز الاشتراك في الرحلات الترفيهية التي تجمع البنين والبنات وتكون فيها بعض التجاوزات الشخصية فضلاً عن الغناء والموسيقى ؟

الجواب: لا يجوز الاشتراك في هذه الرحلات؛ لأن الاختلاط محرَّم لما يكون فيه من التجاوزات التي أشرت إليها من النظرة المحرمة، والضحكة الساخرة، والمصافحة، وربما لعب البنون مع البنات. إلخ ذلك من المحرمات التي تقع عند الاختلاط، والغناء والموسيقى حرام، وقد حذَّر النبي ﷺ من ذلك، وبيَّن أن انتشاره من موجبات عذاب الله، فقال ﷺ: «ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ، وذلك إذا شربوا الخمور، واتخذوا القينات [يعني المغنيات]، وضربوا بالمعازف». [صحيح الجامع ٥٣٤٣]

مال الزوج إذا كان حراماً

س: ماذا تصنع الزوجة إذا كسب زوجها حراماً ؟

الجواب: أمرنا الله تعالى بأكل الحلال وحرَّم علينا الحرام، وتوعَّد عليه بالنار، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾.

فعلى ذلك الزوج أن يتقي الله ويقلع عن هذا الكسب الحرام، وعلى المرأة أن تنصح له وتأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وتصبر عليه لعله يتوب فيتوب الله عليه، والإثم عائد عليه هو دون الزوجة والأولاد لأن نفقتهم واجبة عليه، إلا أن يكون للزوجة مال فَلْتَسْتَغْنِ به عن مال زوجها.

الأخذ من مال الأب بغير علمه

س: هل يجوز أن آخذ من مال أبي دون علمه لأشتري كتبا دينية ؟

الجواب: المؤمن أمين، والخيانة من شيم المنافقين، فلا يجوز لك أن تأخذ من مال أبيك دون علمه لتشتري كتبا دينية، لكنك تستطيع أن تعمل وتكسب ويكون لك مال خاص تتصرف فيه كيف تشاء، أو إذا كان أبوك يعطيك مصروفا فلك أن تتصرف في المصروف كيف تشاء.

وقفات مع حديث الواصلة

إعداد المستشار

أحمد السيد علي إبراهيم

ازداد الجدل في الآونة الأخيرة حول أحاديث الوصل والوشم والنمص والتفليج، وبدأ بعض الناس يهرفون بما لا يعرفون وزادت حيرة المؤمنات من كثرة ما سمعنه، فكان لنا هذه الوقفات لاستجلاء الحقيقة:

الوقفة الأولى: ذكر بعض الأحاديث

١- عن أسماء رضي الله عنها أن امرأة سألت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابنتي أصابتها الحصبة فتمرق شعرها (أي سقط)، وإني زوجتها، أفأصل فيه ؟ فقال ﷺ: «لعن الله الواصلة والموصولة». [متفق عليه]

٢- وعن عائشة رضي الله عنها أن امرأة من الأنصار زوجت ابنة لها فاشتكت فتساقط شعرها، فأتت النبي ﷺ فقالت: إن زوجها يريدها، أفأصل شعرها، فقال رسول الله ﷺ: «لعن الواصلات».

[هذا لفظ مسلم والحديث متفق عليه]

٣- عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية رضي الله عنه عام حج على المنبر وتناول قُصّة من شعر (أي خصلة) كانت في يد حرسي (أي شرطي)، فقال: يا أهل المدينة، أين علماؤكم؟ سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول: «إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم». [متفق عليه] وفي رواية للنسائي قال: «ما بال المسلمات يصنعن مثل هذا؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيما امرأة زادت رأسها شعرًا ليس منه فإنه زور تزيد فيه».

[رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح النسائي برقم ٥٠٩٢]

٤- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. فبلغ ذلك امرأة من بني سعد يقال لها أم يعقوب، فجاءت فقالت: إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ، وهو في كتاب الله ؟! فقالت: لقد قرأتُ ما بين اللوحين فما وجدتُ فيه، ما تقول. فقال: لئن كنت قرأْتِه لقد وَجَدْتِه، أما قرأتِ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ ؟ قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه، قالت: فإني أرى أهلك يفعلونه. قال: فاذهبي فانظري، فذهبت فنظرت فلم تر من حاجبها شيئًا، فقال: لو كانت كذلك ما جامعتنا. [متفق عليه]

٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لُعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة من غير داء». [أخرجه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم ٤١٧٠]

معاني المفردات:

الواصلة: هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر، والمستوصلة: التي تطلب أن يفعل بها ذلك ويقال لها موصولة.

والواشمة: فاعلة الوشم، وهي أن تغرز إبرة أو مسلة أو نحوهما في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل أو النورة فيخضر، وقد يفعل ذلك بدارات ونقوش، وقد تكثره وقد تقلله والمفعول بها موشومة، فإن طلبت فعل ذلك بها فهي مستوشمة.

النامصة: هي التي تزيل الشعر من الحاجبين والمتنمصة: التي تطلب فعل ذلك بها.

المتفلجات: المراد مفلجات الأسنان بأن تبرد ما بين أسنانها؛ الثنايا والرباعيات، وهو من الفلج: وهي فرجة بين الثنايا والرباعيات، وتفعل ذلك العجوز ومن قاربتها في السن إظهارًا للصغر وحسن الأسنان؛ لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للبنات الصغار، فإذا عجزت المرأة كبرت سنها وتوحشت فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة حسنة المظهر، ويقال له أيضًا الوشر ومنه لعن الواشرة والمستوشرة.

الوقفة الثانية: حكم الوصل والوشم والنمص والتفليج

قال النووي رحمه الله: «وهذه الأحاديث صريحة في تحريم الوصل ولعن الواصلة والمستوصلة مطلقًا وهذا هو الظاهر المختار، وقد فصله أصحابنا فقالوا: إن وصلت شعرها بشعر آدمي فهو حرام بلا خلاف سواء كان شعر رجل أو امرأة، وسواء شعر المحرم والزوج وغيرهما بلا خلاف لعموم الأحاديث، ولأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمي وسائر أجزائه لكرامته، بل يدفن شعره وظفره وسائر أجزائه، وإن وصلته بشعر غير آدمي فإن كان شعرًا نجسًا وهو شعر الميتة وشعر ما لا يؤكل إذا انفصل في حياته فهو حرام أيضًا

للحديث، ولأنه حمل نجاسة في صلاته وغيرها عمدًا، ويستوي في هذين النوعين المتزوجة وغيرها من النساء والرجال.

إن سلف الأمة يقولون بحرمة ذلك بالنسبة للزوج أو لغيره، فقد قال النووي رحمه الله: «وفي هذا الحديث أن الوصل حرام سواء كان لمعذورة أو عروس أو غيرهما». اهـ.

وقال الطبري: «لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقتها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص التماسًا الحسن لا للزوج ولا لغيره». اهـ.

وهذا ما أفتت به اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، حيث قالت في فتواها رقم (١٠٨٩٦): «النمص الأخذ من شعر الحاجبين وهو لا يجوز لأن الرسول ﷺ لعن النامصة والمتنمصة ويجوز للمرأة أن تزيل ما قد ينبت لها من لحية أو شارب أو شعر ساقيها أو يديها».

الوقفة الثالثة: الفوائد المستنبطة من هذه الأحاديث

١- أن الشعر الذي بين الحاجبين ليس من الحاجبين فيجوز نتفه، وقد أفتت بهذا اللجنة الدائمة في فتواها رقم ٨٧٠١ .

٢- يجب على المسلمة أن تتقي الله ولا تنساق إلى دعاة التيسير في غير موضعه فقد قالت عائشة رضي الله عنها: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه». [رواه البخاري ومسلم]

٤- أن المرأة إذا احتاجت إلى إزالة بعض الأشياء من أسنانها كسن طويلة تعيقها عن الأكل فلا بأس لقول عبد الله بن عباس: فمن فعلت لداء فلا إثم عليها.

٥- الواجب على الدعاة أن يلزموا زوجاتهم بهذا حتى لا يُؤتوا من قبلهم، فأم يعقوب حينما الجمتها الآية قالت لابن مسعود رضي الله عنه فإن أهلك يفعلونه أي ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]

٦- أن هذه الأفعال موجبة للهلاك كما هلك بنو إسرائيل.

٧- لا يجوز فعل المحرمات بدعوى التزين للزوج إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، كما أنه سيفتح باب شر إذ سيقول زوج: إني لا يعجبني أنف زوجتي وأريد تصغيره فهل هذا يجوز؟

والله الموفق

الشكر

إعداد

أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فالشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعة.

والشكور من أسمائه سبحانه، ومعناه: أن الله يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات، ويعطي نعيمًا في الآخرة غير محدود على عمل في أيام معدودة، ويجازي الحسنة بأضعافها إلى سبعمائة ضعف، ويثني على المحسن لإحسانه، فمجازاته سبحانه غير محصورة ولا محدودة، فنعيم الجنة لا آخر له، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، والله سبحانه يعطي عبده القدرة على الفعل ثم يثني عليه، فهو سبحانه أحق بأن يكون شكورًا، يقول سبحانه في حق المتقين ثناءً: ﴿أُولَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

والشكر يقوم على قواعد وأركان هي:

١- الاعتراف بالنعمة باطنا: وذلك باعتقاد العبد أن الله وحده هو الذي أسبغ عليه النعم ظاهرة وباطنة، وأن النعم تَفَضُّل من الله عليه، وفي الحديث: قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل: والله إن لأحبك فلا تنسى أن تقول في دبر كل صلاة: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». [رواه ابن أبي الدنيا، في الشكر برقم ١٠٨/٤]

٢- التحدث بها ظاهرا:

فالتحدث بالنعم شكر، وحول ذلك يقول الله جل شأنه -: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

٣- الاستعانة بالنعم على طاعة الله:

فالنعم قيد بقائها شكر المنعم عز وجل،

وزوالها لا محالة بمعصيته سبحانه، يقول سبحانه: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾، ومقام الشكر صعب المنال، إلا على من يسره الله عليه، قال سبحانه: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾.

والشكر نوعان؛ شكر على النعمة وشكر لله سبحانه على البلاء، بالقيام بحق الله الواجب على العبد تجاه ذلك البلاء، يقول سبحانه: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾، يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: «فاختبرتكم بالمصائب تارة وبالنعم تارة أخرى، فننظر من يشكر ومن يكفر ومن يصبر».

ويوضح ذلك المعنى جليًا قول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: «ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر»، ولذلك حذرنا سبحانه من فتنة المال والأزواج.

أما الحمد فهو أحد شعب الشكر، حيث يكون باللسان والقلب. يقول القرطبي - رحمه الله -: الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان، والشكر ثناء على المشكور بما أحسن من إحسان.

والشكر أعلى منازل السالكين، وفوق منزلة الرضا؛ لأنه يتضمن الرضا وزيادة، فالرضا مندرج في الشكر، يقول الفيروزآبادي: «بني الشكر على خمس:

١- خضوع الشاكر للمشكور.
٢- حبه له.
٣- الاعتراف بنعمته عليه.
٤- الثناء بتلك النعمة على واهبها.
٥- عدم استعمالها فيما يكره.

فإذا اختلت قاعدة من هذه القواعد اختلت القواعد كلها.

والنعم تستلزم الشكر، ومزيد النعم يستلزم مزيدًا من الشكر، ولقد جاءت النصوص القرآنية تؤكد ذلك المعنى، منها:

١- قوله تعالى لأهل الإيمان لما منّ عليهم بالرزق الحلال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢].

٢- وقال جل شأنه لأهل سبأ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [سبأ: ١٥].

٣- ولما أنعم الله على سليمان عليه السلام قال: ﴿ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤٠].

٤- أمر الله موسى عليه السلام أن يأخذ التوراة ويعمل بها ويشكر ربه على نعمته واصطفائه فقال: ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

٥- أمر الله مريم عليها السلام بمزيد الشكر لاصطفائها على نساء العالمين وتطهيرها فقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [مريم: ٤٢].

٦- منّ الله عز وجل على قريش بالأمن والإطعام من بعد جوع، لذا أمرهم بعبادته سبحانه، فقال جل شأنه: ﴿ لإِيلافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [الكوثر: ١- ٤].

٧- لما أنعم على نبيه ﷺ بنعم عديدة أمره بشكر تلك النعم، قال سبحانه: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر: ١، ٢].

وقال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل: ١- ٤].

الصبر أفضل من الشكر؟

تنازع العلماء في أيهما أفضل الصبر أم الشكر على ثلاثة أقوال:

١- الصبر أفضل من الشكر.
٢- الشكر أفضل من الصبر.
٣- كلاهما سواء، لذا قال عمر - رضي الله عنه -: «لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت».

والله من وراء القصد.

الحلقة الرابعة

منهج السلف في تفويض الصفات

مراد عبارة أهل العلم من وجوب إثبات الصفات دون تعطيل أو تكييف

إعداد/ د. محمد عبد العليم الدسوقي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الله، وبعد:

إن صفوة القول أن عبارات السلف الذين هم أدرى منا بألفاظ اللغة - وبخاصة ما تعلق منها بأمور الاعتقاد من نحو معرفة ما يجب وما يجوز وما يستحيل نسبته إلى الله من صفات- وأقدر بالتالي على فهم مراد الله ومراد رسوله منها، كلها متضافرة على إثبات كل ما أثبته الله لنفسه وصح عن رسوله ﷺ من الصفات.

*من غير تعطيل للنصوص بنفي ما اقتضته من صفات كماله سبحانه ونعوت جلاله، فإن نفي ذلك سواء كان بتعطيل أو تأويل من لازمه نفي الذات ووصفه بالعدم المحض، لأن ما لا يوصف بصفة هو العدم، ولهذا قالوا عن الجهمية إنهم يقولون: بأن ليس في السماء إله يعبد وما ذلك إلا لجحودهم لما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله، وذلك فضلاً عما يتضمنه من تكذيب بالكتاب والسنة هو افتراء على الله، قال حماد بن زيد وبنحوه عن جرير بن عبد الحميد والحافظ أبي معمر القطيعي أحد شيوخ البخاري ومسلم: "إنما يدورون على أن يقولوا ليس في السماء إله" [يعني «الجهمية»](١)، وقال عاصم بن علي شيخ البخاري رحمهما الله: "ناظرت جهماً فتبين من كلامه أنه لا يؤمن أن في السماء رباً"(٢)، وذكر أيوب السختياني المعتزلة وقال: "إنما مدار القوم على أن يقولوا ليس في السماء شيء"(٣)، وقال عباد بن العوام محدث واسط ت١٨٥: "كلمت بشراً المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا: ليس في السماء شيء، أرى أن لا يناكحوا ولا يوارثوا"(٤).

وفي مَثَل ضربه حافظ المغرب الإمام ابن عبد البر يقول رحمه الله: "مثل الجهمية كقوم قالوا: في دارنا نخلة، قيل: لها سعف؟ قالوا: لا، قيل: فلها كرب (وهي أصول السعف الغلاظ العراض)، قالوا: لا، قيل: لها رطب وقنو(عذق)، قالوا: لا، قيل: فما في داركم نخلة"، يقول الذهبي معلقاً: "قلت: كذلك هؤلاء النفاة، قالوا: إلهنا الله تعالى، وهو لا في زمان ولا في مكان، ولا يرى ولا يسمع، ولا يبصر و لا يتكلم، ولا يرضى ولا يغضب، ولا يريد.. ولا.. ولا، وقالوا: سبحان المنزه عن الصفات! بل نقول: سبحان الله العلي العظيم السميع البصير المريد الذي كلم موسى تكليماً، واتخذ إبراهيم خليلاً، ويُرى في الآخرة، المتصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، المنزه عن سمات المخلوقين وعن جحد الجاحدين، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ..﴾ (الشورى/ ١١)"(٥). وقال حنبل بن إسحاق- وبنحوه عن أبي داود والأثرم والفضل بن زياد- سمعت أبا عبد الله- يعني أحمد بن حنبل- يقول: القوم يرجعون إلى التعطيل في أقوالهم، ينكرون الرؤية والآثار كلها، وما ظننتهم على هذا حتى سمعت مقالاتهم، قال: وسمعته يقول: من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فهو جهمي، فقد كفر ورد على الله وعلى الرسول قوله، أليس الله يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة/٢٢، ٢٣]، ويقول: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ..﴾ المطففين/١٥).. فنحن نؤمن بهذه الأحاديث- أي المؤيدة والمبينة لما جاءت به الآيات- ونقر بها ونمرها كما جاءت"(٦)، وتجدر الإشارة إلى أن الجهمية لم تنكر صدور هذه الآيات عن الله سبحانه كما لم تنكر صدور أحاديث الصفات عن النبي ﷺ وإنما أنكرت ما تضمنته هذه وتلك من إثبات صفات الله تعالى، فرد عليهم علماء السنة ما بين مكفر ومضلل ومبدع ومفسق.

* ولا تكييف لكنهِ شيء منها كأن يقول استوى على هيئة كذا، أو ينزل إلى السماء بصفة كذا، أو تكلم بالقرآن على كيفية كذا، ونحو ذلك من الغلو في الدين والافتراء على الله واعتقاد ما لم يأذن به الله ولا يليق بجلاله ولا نطق به كتاب ولا سنة، فالخوض في مثل هذا هو الذي أدى إلى شيوع روح التفويض في معاني صفات الله على الرغم من أن الكلام فيه غير مطلوب، ولو كان ذلك مطلوباً من العباد لكلفنا به المولى سبحانه، والعقل فضلاً عن الشرع يقضي بعدم الخوض في الكيف، فإنه إنما يقال (كيف) لمن لم يكن مرة ثم كان، أما ما لا يحول

ولا يزول ولم يزل وليس له مثل فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو.. وقد سأل رجل في مسجد الكوفة علياً رضي الله عنه: هل تصف لنا ربنا فنزداد له حباً؟ فغضب - عليه رضوان الله - ونادى: الصلاة جامعة، فحمد الله وأثنى عليه، إلى أن قال: "فكيف يوصف من عجزت الملائكة مع قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم إليه وتعظيم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوت قدرته، أن يعلموا من علمه إلا ما علمهم وهم من ملكوت القدس بحيث هم.. فعليك أيها السائل بما دل عليه القرآن من صفته وتقدمك فيه الرسل بينك وبين معرفته، فائتم به واستضيء بنور هدايته، فإنما هي نعمة وحكمة أوتيتها فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين، وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه سلم ولا عن أئمة الهدى أثره، فكلْ علمه إلى الله تعالى، فإنه منتهى حق الله عليك"(٧).

وفي هذا المعنى يقول الفضيل بن عياض فيما حكاه عنه الأثرم في كتاب السنة وابن القيم في اجتماع الجيوش ص١٠٦: "ليس لنا أن نتوهم في الله - يعني في استوائه تعالى على عرشه- كيف وكيف، لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال: (قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد.. /سورة الإخلاص)، فلا صفة أبلغ مما وصف الله به نفسه، وكذا النزول والضحك والمباهاة والاطلاع كما شاء أن ينزل وكما شاء أن يباهي وكما شاء أن يطلع وكما شاء أن يضحك، فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف".. ويقول سهل التستري: "لا كيف لاستوائه عليه، لأنه لا يجوز لمؤمن أن يقول: كيف الاستواء لمن خلق الاستواء، وإنما عليه الرضى والتسليم لقول النبي ﷺ: (إنه تعالى على العرش)"(٨). ويقول الشافعي رحمه الله: "لا يقال للأصل: (لم؟) ولا (كيف؟)، إنما يقال ذلك للفرع، فإن أمكن قياسه على الأصل صح وقامت به الحجة"٩.

"وإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، فإذا قلنا: يد وسمع وبصر، فإنما هو إثبات صفات أثبتها الله لنفسه ولا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول: إنها جوارح وأدوات للفعل، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾.. [الإخلاص: ٤]"، كذا ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب(١٠).

ومن المواقف الدالة بوضوح على مدى استنكار أئمة السلف للسؤال عن الكيف ما حكاه الذهبي في العلو وابن عدي في الكامل عن بكير بن جعفر فيما رواه عنه إبراهيم بن موسى قال: «كنت عند بكير بن جعفر فجاء رجل فقال: الله على عرشه! كيف؟ فقال بكير: جروا برجله، فجروه»(١١).

وابتناء على ما سبق ذكره مما يقره العقل السليم والمنطق السديد على نحو ما أقره الشرع الحنيف وأجمع عليه علماء الأمة المشهود لهم بالفضل، "لو قال لنا مـتنطع بينوا لنا كيفية الاتصاف بصفة الاستواء واليد ونحو ذلك لنعقلها، قلنا: أعرفت كيفية الذات المقدسة المتصفة بتلك الصفات؟ فلا بد أن يقول: لا.. فنقول: معرفة كيفية الاتصاف بالصفات متوقفة على معرفة كيفية الذات"١٢، ويعني هذا أن السؤال "إنما يكون عن كلمة غريبة في اللغة، وإلا فالنزول والكلام والسمع والبصر والعلم والاستواء عبارات جلية واضحة للسامع، فإذا اتصف بها من ليس كمثله شيء، فالصفة تابعة للموصوف، وكيفية ذلك مجهولة عند البشر"١٣، كما يعني أن الوجه في إثبات صفاته كونها معلومة ولا تحتاج إلى بيان أو تفسير، والوجه في نفي التشبيه والتكييف عنها عجز العقول عن تحقيق كنه صفته وكيفية قيامها بذاته.. ومن المعلوم بداهة أن العقل البشري أسير مألوفاته ومشاهداته، والاستواء وكذا بقية الصفات المتعلقة بذات الله تعالى أمور غيبية، فلا يجوز فيها توهم المشابهة كما لا يجوز نفي ما ثبت منها عن الله ولا عن رسوله ﷺ لذلك التوهم، وإنما هو الإيمان والتسليم.

ومما يدل على وجوب الإثبات عن طريق معرفة الله بصفاته وعدم التفويض إلا في الكيف - من غير ما ذكرنا من تضافر أقوال الأئمة وإجماعهم وأن هذا هو منهج السلف الصالح - ما صح عن علي بن الحسن بن شقيق، قال فيما رواه عنه الدارمي والحاكم والبيهقي: "سألت عبد الله بن المبارك: كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا عز وجل؟ قال: (في السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية: (إنه هاهنا في الأرض)، فقيل هذا لأحمد بن حنبل، فقال: (هكذا هو عندنا)"(١٤). وما صح عن حرب بن إسماعيل الكرماني، قال: "قلت لإسحاق بن راهويه:

قوله تعالى ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلاَّ هو رابعهم.. المجادلة/ ٧)، كيف نقول فيه؟ قال: (حيث ما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه)، ثم ذكر عن ابن المبارك قوله: (هو على العرش بائن من خلقه)، ثم قال: أعلى شيء في ذلك وأبينه قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى.. طه/٥)⁽¹⁵⁾.

ولا أدل على عجز العقول عن تحقيق صفته من عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه حتى لا تكاد تراه ولا ترى له بصراً ولا سمعاً، وكذا عجز أصحابها عن إدراك كنه الروح التي هي أدنى إليهم من كل دان وعدم إدراكهم لكنهها وكيفيتها، فكيف بمن فاقت عظمته الوصف والتقدير، وكلّت الألسن عن تفسير صفته وانحسرت العقول دون معرفة قدره؟(١٦)، وفي تعليق على قول سيد الحفاظ يحيى بن معين: (إذا قال لك الجهمي: وكيف ينزل؟ فقل له: كيف يصعد؟)، يقول الإمام الذهبي: "الكيف في الحالين منفي عن الله تعالى، لا مجال للعقل فيه"(١٧)، وهذا ما يقتضيه المنطق والقياس، وقد أخبرنا سبحانه عن تفاصيل يوم القيامة وما في الجنة والنار، فقامت حقائق ذلك في قلوب أهل الإيمان وشاهدته عقولهم فلم يشكّوا أن في الجنة أنهاراً من خمر وأنهارًا من عسل وأنهارا من لبن، ولم يعرفوا كنه ذلك ولا مادته وكيفيته، إذ كانوا لا يعرفون في الدنيا من الخمر إلا ما اعتصر من الأعناب، ومن العسل إلا ما قذفت به النحل في بيوتها، ومن اللبن إلا ما خرج من الضروع، ومن الحرير إلا ما خرج من دودة القز، وقد فهموا معاني ذلك في الجنة من غير أن يكون مماثلاً لما في الدنيا، ولم يمنعهم عدم النظير في الدنيا من فهم ما أخبروا به من ذلك، فهكذا الأسماء والصفات لم يمنعهم انتفاء نظيرها ومثالها من فهم حقائقها ومعانيها، بل قام بقلوبهم معرفة حقائقها وانتفاء التمثيل والتشبيه عنها.

وإن شئت مزيداً من معرفة ذلك فافترض أن قوى جميع المخلوقات اجتمعت لواحد منهم، ثم كان جميعهم على قوة ذلك الواحد، فإنك إذا نسبت قوتهم إلى قوة الرب تعالى فلن تجد نسبة إليها البتة، كما لا تجد نسبة بين قوة البعوضة وقوة الأسد، وإذا قدرت علوم الخلائق اجتمعت لواحد ثم قدرت جميعهم بهذه المثابة كانت علومهم بالنسبة إلى علمه تعالى كنقرة عصفور في بحر، وكذا في حكمته وكماله، وقد نبهنا سبحانه إلى هذا المعنى بقوله: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.. لقمان/٢٧)، كما أخبر النبي ﷺ (أن السماوات السبع في الكرسي كحلقة ملقاة في أرض فلاة، والكرسي في العرش كحلقة ملقاة في أرض فلاة، والعرش لا يقدر قدره إلا الله، وهو سبحانه فوق عرشه يعلم ويرى ما عباده عليه)، فإذا لم يكن لأحد سبيل إلى معرفة كنه عرشه وهو بعض خلقه، فكيف بكنه صفاته جل وعلا وكيفيتها.. على أنه تعالى لم يكلف عباده بذلك ولا أراده منهم ولا جعل لهم إليه سبيلاً⁽¹⁸⁾. وللحديث بقية إن شاء الله تعالى..

---

(١) مختصر العلو ص١٤٦، ١٥١، ١٨٨والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد ص١٥واجتماع الجيوش ص٨٧ والمعارج١/١٣٥، ١٣٦، , ١٤٠

(٢) العلو ص ١٢٢ومختصره ص ١٧٩ومعارج القبول ١/١٣٩ .

(٣) ذكره الشيخ حكمي في المعارج١/١٣٢والذهبي في العلو ص ٩٨ومختصره ص ١٣٢].

(٤) العلو ص١١٢ومختصر العلو ص١٥٤، ٥٧والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد ص١٩، ٢٥، ٣٢، ٣٨ وبنحوه عن ابن مهدي ص٣١واجتماع الجيوش ص٨٤ والمعارج١/١٣٦، ٢١٦ .

(٥) العلو ص ١٨٢ومختصره ص٢٦٩ .

(٦) المعارج١/٢٧٥وينظر ٢٧٤، ٢٧٦ .

(٧) إيثار الحق على الخلق للصنعاني ص٢٧١، ٢٧٢ .

(٨) العلو ص ١٤٨ومختصره ص ٢٢٠ .

(٩) العلو ص ١٢١ومختصره ص١٧٦والآداب لابن أبي حاتم ص٢٣٣

(١٠) ينظر ذم التأويل لابن قدامة ص٦ والعلو ص١٨٥ومختصره ص ٢٧٢والمجموع١٦/٤٣، , ٤٤

(١١) ينظر العلو ص ١١٣ومختصره ص ١٥٩وكامل ابن عدي ٢/٣٧ وفيه بلفظ (خذوا).

(١٢) تفسير أضواء البيان للشنقيطي٢/٢٢٠ .

(١٣) ينظر العلو ص و١٥٦مختصره ص٢٣١ .

(١٤) العلو ص١١٠ومختصره ص١٥١وينظر الرد على المريسي للدارمي ص ٢٤، ١٠٣والرد على الجهمية له ص٥٠ والسنة لعبد الله بن أحمد ص١٣، ٧، ٤١، ٨١والحموية ص٣٠ واجتماع الجيوش ص٤٤المعارج ١/١٣٦ .

(١٥) العلو ص١٣١ومختصره ص١٩١والسنة للخلال وذم الكلام للهروي٦/١٢٠/١ والمعارج ١/١٤١ .

(١٦) كذا أفاده ابن الماجشون وابن القيم عندما سئلا عما جحدته الجهمية .. ينظر العلو ص١٠٥ والصواعق ص٦٣والإبانة لابن بطة ص٢١٨ واجتماع الجيوش ص٩٧والمعارج ١/١٣٥ .

(١٧) العلو ص ١٢٩ومختصره ص١٨٨والمعارج١/١٤٠ .

(١٨) ينظر الصواعق المرسل ص٦٣: ٦٥ .

خير أمة

الحمد لله يخلق ما يشاء ويختار، والصلاة والسلام على النبي المختار، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الليل والنهار، وبعد:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨]، وفي الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة».

[اللؤلؤ والمرجان: ٢٩٩]

وأمة الدعوة هي جميع الإنس عربهم وعجمهم أبيضهم وأسودهم، وكذلك الجن، أما أمة الإجابة فهم الذين آمنوا به وبالنور الذي أنزل معه وهم الأخص فأمة الدعوة تشمل كل من سمع به من يهود ونصارى ومشركين ومجوس ومن ليس له دين؛ لقوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي إلا كان من أهل النار».

[السلسلة الصحيحة بسند صحيح ١٥٧]

فأمة الإجابة هي التي نفذت قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤]، وهذه الأمة لها صفات وردت بالكتاب والسنة:

أولا: هي أمة القيادة والريادة للناس كافة:

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال ابن كثير رحمه الله: يخبر تعالى أن الأمة المحمدية خير الأمم، وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام، والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس».

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء». فقلنا: يا رسول الله، ما هو؟ قال: «نُصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد وجعل التراب لي طهورًا، وجعلت أمتي خير الأمم».

[حسنه الألباني في الصحيحة ٣٩٣٩]

وقال ابن كثير رحمه الله أيضًا: فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله فيها.

[ابن كثير ١/٥٣٦- ٥٤٤ بتصرف]

فهذه الأمة لا مكان لها إلا في الصدارة والقيادة لكل البشرية، تقود البشرية إلى النور والخير والإسلام حتى ولو كان غزوًا لهم وسَحْبًا إلى الإسلام كما فتح رسول الله ﷺ خيبر وكان من الأسرى والسبي السيدة صفية بنت حيي بن أخطب سيد اليهود، وتدخل الإسلام ويتزوجها رسول الله ﷺ وتصير بهذا من أمهات المؤمنين.

ثانيا: أمة على الحق المبين، وغيرها في الضلال المبين:

قال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩]، وقال: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾، ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٨، ٤٩]، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥].

ثالثا: أمة على الصراط المستقيم وغيرها إما مغضوب عليهم أو ضالون.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]، وأمة الإجابة تسأل الله كل يوم على الأقل خمس مرات أن يهديها إلى الصراط المستقيم أي تسأل البقاء عليه والاستزادة من التمسك به، والبعد عن صراط المغضوب عليهم والضالين، عقيدة وعبادة وسلوكًا.

رابعا: أمة ذات شرف وصيت:

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: شرفكم، وقال مجاهد: حديثكم، وقال الحسن: دينكم، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، والكتاب الذي فيه ذكر الأمة محفوظ بحفظ الله فيبقى شرف الأمة قائمًا ما أقامت كتاب الله.

خامسا: أمة عزيزة وغيرها ذليل:

قال الله تعالى عن المنافقين الذين هم معدودون

إعداد/ شوقي عبد الصادق

ضمن الأمة في الظاهر: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون: ٨]، فأثبتت الآية العزة للمؤمنين الذين هم خير أمة، وعن غيرهم قال القرآن: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٢]، وعن المشركين قال القرآن: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، فأمة الإجابة هي الأمة العزيزة، وأمام عزة واحد منها يتحطم كبرياء الملوك من غير هذه الأمة لأنها تستمد عزتها من الله ثم من العمل بدينه.

والحمد لله أولاً وآخرًا.

إشهار

برقم (١٠٩١) بتاريخ ٢٣ / ٣ / ٢٠٠٦م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بمحافظة البحيرة بأنه قد تم إشهار جمعية أنصار السنة المحمدية بقرية الإسراء والمعراج، وذلك طبقًا لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م ولائحته التنفيذية.

إشهار

برقم (١١٦٩) بتاريخ ١٥ / ٣ / ٢٠٠٦م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بمحافظة المنوفية بأنه قد تم إشهار جمعية أنصار السنة المحمدية ببابل وكفر حمام - تلا - المنوفية، وذلك طبقًا لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م ولائحته التنفيذية.

مناشدة

نظرًا لتطرق الباحثين في درجتي الماجستير والدكتوراه بالجامعات العربية والمصرية إلى البحث في جماعة أنصار السنة؛ جهودها ودعوتها وعطائها ورجالها؛ الأمر الذي يتطلب جمع تراث شيوخ الجماعة؛ لذا نرجو ممن كانت لديه مطبوعات أو تسجيلات بأنواعها أو رسائل خطية لشيوخ الجماعة أن يسلمها إلى «مركز التراث» بالمركز العام، شاكرين للجميع تعاونهم الصادق للحفاظ على تراث الجماعة.

والله من وراء القصد، إدارة التراث

إنا لله وإنا إليه راجعون

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله تعالى زوجة الشيخ/ محمد شهبة رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بالكونيسة - جيزة - وذلك يوم السبت ٢٤ من ربيع الأول الموافق ٢٠٠٦/٤/٢٢م وأسرة تحرير مجلة التوحيد تدعوا الله سبحانه أن يرحمها رحمة واسعة وأن يلهم أهلها الصبر والاحتساب

كما تحتسب الجماعة عند الله تعالى الشيخ / عبد المنعم الإمام أحمد مؤسس ورئيس فرع أنصار السنة المحمدية بكفر الحاج شربيني - مركز شربين - دقهلية عن عمر يُناهز الـ٧٩ عامًا وذلك يوم الجمعة ٩ من ربيع الأول سنة ١٤٢٧هـ الموافق ٧ / ٤ / ٢٠٠٦م

نسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته، وأن يخلفنا عنه خيرًا..

كما تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله تعالى الأستاذ/ أحمد إبراهيم الشرباصي عضو جمعية أنصار السنة المحمدية بكفر الوكالة - شربين - دقهلية - عن عمر يناهز الـ٤٧ عامًا وذلك يوم الثلاثاء ٢٥ من المحرم الموافق ٢٤ / ٢ / ٢٠٠٦م

بيان بطلان دعوة التقريب بين الفرق والأديان

إعداد

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

هل الدعوة للتقارب بين الأديان (الإسلام - المسيحية - اليهودية) دعوة شرعية، وهل يجوز للمسلم المؤمن حقًا أن يدعو لها ويعمل على تقويتها، وكذلك هل الدعوة للتقارب بين أهل السنة والجماعة والطوائف الشيعية والدرزية والإسماعيلية والنصيرية وغيرها فيه فائدة للمسلمين، وهل يجوز هذا اللقاء والتقارب شرعًا؟!

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

أولا: أصول الإيمان التي أنزل الله بها كتبه على رسله التوراة والإنجيل والزبور والقرآن والتي دعت إليها رسله عليهم الصلاة والسلام إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء والمرسلين كلها واحدة، بَشَّرَ سابقهم بلاحقهم وصَدَّقَ لاحقهم سابقهم وأيده ونوه بشأنه وإن اختلفت الفروع في الجملة حسب مقتضيات الأحوال والأزمان ومصلحة العباد حكمة من الله وعدلاً ورحمة منه سبحانه وفضلاً، قال الله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾، وقال تعالى بعد ذكره دعوة خليله إبراهيم إلى التوحيد وذكر من معه من المرسلين: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾، وقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ الآيات.

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد». رواه البخاري

ثانيا: حرف اليهود والنصارى الكلم عن مواضعه وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم **فغيروا بذلك أصول دينهم وشرائع ربهم من ذلك قول اليهود عزير ابن الله وزعمهم أن الله مسه لغوب وأصابه تعب من خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام فاستراح يوم السبت، وزعمهم أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، ومن ذلك أنهم أحلوا الصيد يوم السبت**

بحيلة وقد حرمه اللّه عليهم وأنهم ألغوا حد الزنا في حق المحصن ومن ذلك قولهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾، وقولهم: ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ إلى غير ذلك من التحريف والتبديل القولي والعملي عن علم اتباعًا للهوى، ومن ذلك زعم النصارى أن المسيح عيسى عليه السلام ابن اللّه، وأنه إله مع اللّه، وتصديقهم اليهود في زعمهم أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه وزعم كل من الفريقين أنهم أبناء اللّه وأحباؤه، وكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وحقدهم عليه وحسدهم إياه من عند أنفسهم وقد أخذ عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا به ويصدقوه وينصروه وأقروا على أنفسهم بذلك، إلى غير ذلك من فضائح الفريقين وتناقضهم، وقد حكى اللّه الكثير عن كذبهم وافترائهم وتحريفهم وتبديلهم ما أنزل إليهم من العقائد والشرائع وفضحهم ورد عليهم في محكم كتابه، قال اللّه تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الآيات، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ الآيات.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ الآيات، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ الآيات، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ الآيات، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ الآيات، وقال: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ إلى غير ذلك مما لا ينقضي منه العجب من افترائهم وتناقضهم ومخازيهم وفضائحهم، والقصد ذكر نماذج من أحوالهم ليبنى عليها الجواب فيما يأتي:

ثالثا: مما تقدم يتبين أن أصل الديانات التي شرعها الله لعباده واحد لا يحتاج إلى تقريب. كما يتبين أن اليهود والنصارى قد حرفوا وبدلوا ما نزل إليهم من ربهم حتى صارت دياناتهم زورًا وبهتانًا وكفرًا وضلالاً، ومن أجل ذلك أرسل إليهم رسول الله محمدًا ﷺ ولغيرهم من الأمم عامة ليبين لهم ما كانوا يخفون من الحق ويكشف لهم عما كتموه ويصحح لهم ما أفسدوا من العقائد والأحكام ويهديهم وغيرهم إلى سواء السبيل، قال اللّه تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾، وقال: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

لكنهم صدوا وأعرضوا عنه بغيًا وعدوانًا وحسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين الحق، قال اللّه تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾، وقال: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ الآيات، وقال: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الآيات، وقال: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ الآيات. فكيف يرجو عاقل يعرف إصرارهم على الباطل وتماديهم في غيهم عن بينة وعلم حسدًا من عند

أنفسهم واتباعًا للهوى - التقارب بينهم وبين المسلمين الصادقين، قال الله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الآيات، وقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩) وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾، وقال سبحانه: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الآيات، بل هم إن لم يكونوا أشد من إخوانهم المشركين كفرًا وعداوة لله ورسوله والمؤمنين فهم مثلهم، وقد قال الله تعالى لرسوله في المشركين: ﴿فَلاَ تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ الآيات، وقال له: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

إن من يحدث نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين بين الحق والباطل بين الكفر والإيمان، وما مثله إلا كما قيل:

أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت
وسهيل إذا استقل يمان

رابعا: لو قال قائل: هل يمكن الهدنة بين هؤلاء أو يكون بينهم عقد صلح حقنًا للدماء وإتقاء لويلات الحروب وتمكينًا للناس من الضرب في الأرض والكد في الحياة لكسب الرزق وعمارة الدنيا والدعوة إلى الحق وهداية الخلق إقامة للعدل بين العالمين، لو قيل ذلك قولاً متجهًا وكان السعي في تحقيقه سعيًا ناجحًا والقصد إليه قصدًا نبيلاً له مكانه، وعظيم أثره، لكن مع المحافظة على إحقاق الحق ونصره فلا يكون ذلك على سبيل مداهنة المسلمين للمشركين وتنازلهم عن شيء من حكم الله أو شيء من كرامتهم وهوانهم على أنفسهم بل مع الإبقاء على عزتهم والاعتصام بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ عملاً بهدي القرآن واقتداءً بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الآيات، وقال تعالى: ﴿فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾، وقد فسر ذلك النبي ﷺ عمليًا وحققه بصلحه مع قريش عام الحديبية ومع اليهود في المدينة قبل الخندق وفي غزوة خيبر ومع نصارى الروم في غزوة تبوك، فكان لذلك الأثر العظيم والنتائج الباهرة من الأمن وسلامة النفوس ونصرة الحق والتمكين له في الأرض ودخول الناس في دين الله أفواجًا، واتجاه الجميع للعمل في الحياة لدينهم ودنياهم فكان الرخاء والازدهار وقوة السلطان وانتشار الإسلام والسلام، وفي التاريخ وواقع الحياة أقوى دليل وأصدق شهيد على ذلك لمن أنصف نفسه أو ألقى سمعه واعتدل مزاجه وتفكيره وبرئ من العصبية والمراء، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، والله الهادي إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

خامسا: إن الدروز والنصيرية والإسماعيلية ومن حذا حذوهم من البابية والبهائية قد تلاعبوا بنصوص الدين وشرعوا لأنفسهم ما لم يأذن به الله وسلكوا مسلك اليهود والنصارى في التحريف والتبديل اتباعًا للهوى وتقليدًا لزعيم الفتنة الأول عبد الله بن سبأ الحميري رأس الابتداع والإضلال والإيقاع بين جماعة المسلمين، وقد عم شره وبلاؤه وافتتن به جماعات كثيرة فكفروا بعد إسلام وتمكنت بسببه الفرقة بين المسلمين فكانت الدعوة إلى التقارب بين هذه الطوائف وجماعة المسلمين الصادقين دعوة غير مفيدة وكان السعي في تحقيق اللقاء بينهم وبين الصادقين من المسلمين سعيًا فاشلاً لأنهم واليهود والنصارى تشابهت قلوبهم في الزيغ والإلحاد والكفر والضلال والحقد على المسلمين والكيد لهم وإن تنوعت منازعهم ومشاربهم واختلفت مقاصدهم وأهواؤهم فكان مثلهم في ذلك مثل اليهود والنصارى مع المسلمين، ولأمر ما سعى جماعة من علماء الأزهر المصريين مع القمي الإيراني الرافضي في أعقاب الحرب العالمية الثانية وجدوا في التقارب المزعوم وانخدع بذلك قلة من كبار العلماء الصادقين ممن طهرت قلوبهم ولم تعركهم الحياة وأصدروا مجلة سموها مجلة «التقريب» وسرعان ما انكشف أمرهم لمن خدع بهم فباء أمر جماعة التقريب بالفشل، ولا عجب فالقلوب متباينة والأفكار متضاربة والعقائد متناقضة وهيهات هيهات أن يجتمع النقيضان أو يتفق الضدان.

والحمد لله رب العالمين.

جنائزنا اليوم بين هدي الشريعة والابتداع (٣)

إعداد/ راشد عبد المعطي محفوظ

الحمد لله رب العالمين، أكرمنا بدين الإسلام العظيم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، الرحمة المهداة من رب العالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

نستكمل أخي القارئ الكريم اليوم في هذه الحلقة الثالثة من موضوع «جنائزنا اليوم... بين هدي الشريعة.. والابتداع»، وسبق أن بينا في الحلقتين السابقتين أبعاد هذا الموضوع لأهميته لكل مسلم ومسلمة في كل زمان وفي كل مكان، لارتباطه الوثيق بعقيدتنا وديننا وهدي نبينا محمد ﷺ

وانتهينا في الحلقة الماضية من موضوع الصبر عند الابتلاء التي من أشدها الموت لما لهذا الصبر من عظيم الأثر عند الله تعالى الذي كل شيء بأمره وإرادته وقدره - وعندما يجزع البعض أو يخرج عن ما أمرت به الشريعة الإسلامية ورخصت فيه كالبكاء الذي ليس بالنواح أو معه لطم الخدود أو شق الجيوب، ولقد جاء الإسلام بنقائه وعظمته ليخرج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام الذي هدانا الله جل وعلا إليه.

ولقد حرَّم رسولنا الكريم محمد ﷺ أمورًا كثيرة كانت تحدث في الجاهلية أو حتى في بعض سنوات الإسلام الأولى ومن بين ما حرَّم رسولنا ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

١- النياحة:

وهو أمر زائد على البكاء، قال ابن العربي: النوح ما كانت الجاهلية تفعل؛ كان النساء يقفن متقابلات يصحن ويحثين التراب على رؤوسهن ويضربن وجوههن - لذلك قال النبي ﷺ:

«أربعٌ في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن: الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة». وقال: النائحة إذا لم تتبْ قبل موتها تُقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرعٌ من جرب. (أي يسلط على أعضائها الجرب والحكة بحيث يغطي بدنها تغطية الدرع وهو القميص)، من حديث أبي موسى الأشعري(١).

وقال الإمام النووي رحمه الله في شرحه على هذا الحديث في عبارة «النائحة إذا لم تتب»: فيه دليل على تحريم النياحة وهو مجمعٌ عليه، وفيه صحة التوبة ما لم يمت المكلف ولم يصل إلى الغرغرة. [المرجع السابق/ ٢٠٨]

وفي صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله رحمة واسعة من حديث أم عطية رضي الله عنها قالت: أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة أن لا ننوح، فما وفَتْ منا غير خمس نسوة: أم سليم، وأم العلاء، وابنة أبي سبرة امرأة معاذ وامرأتين، أو ابنة أبي سبرة وامرأة معاذ وامرأة أخرى. [رواه الشيخان واللفظ هنا للبخاري (ح١٣٠٦)، ومسلم (٧/ ٢١٠) (ح٣١/ ٩٣٦)]

٢- ضرب الخدود وشق الجيوب:

لحديث النبي ﷺ قال: «ليس منا من شق الجيوب، وضرب الخدود، ودعا بدعوة الجاهلية».
[صحيح سنن الترمذي (١/ ٥١٠) حديث: ٩٩٩]

٣- حلق الشعر:

كما في حديث أبي بردة بن أبي موسى قال: «وجَع أبو موسى وجعًا فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله فصاحت امرأة من أهله، فلم يستطع أن يرد عليها شيئًا، فلما أفاق قال: إني بريءٌ مما بريءٌ منه رسول الله ﷺ؛ فإن رسول الله ﷺ بريءٌ من الصالقة- وهي التي ترفع صوتها عند الفجيعة بالموت - والحالقة والشاقة».

[أخرجه البخاري (٣/ ١٢٩)، ومسلم (١/ ٧٠)، والنسائي (١/ ٢٦٣)، والبيهقي (٤/ ٦٤)]

٤- نشر الشَّعَر:

لحديث امرأة من المبايعات قالت: «كان فيما أخذ

علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نعصيه فيه، وأن لا نخمش وجهًا، ولا ندعو ويلاً، وأن لا ننشر شَعْرًا».

[صحيح سنن أبي داود (٢/٢٨٣) حديث: ٣١٣١]

هذه بعض الأمور التي نهى النبي ﷺ عنها لما فيها من مخالفة لشرع الله تعالى وهدْي النبي ﷺ

وهذه بعض الأعمال التي تتم في حالة الوفاة - وتعتبر من البدع المنكرة، ومن هذه البدع: ما هو واقع قبل الوفاة وبعدها، وما يتبع الموت من أعمال كالغسل والكفن والصلاة على الميت والدفن وغير ذلك من الأمور التي سنحاول إيجازها.

قبل الوفاة:

١- اعتقاد البعض أن الشياطين يأتون للمحتضر على صورة أبويه في زي يهودي ونصراني حتى يعرضوا عليه كل ملّة ليضلوه. [قال ابن حجر الهيثمي في الفتاوى الحديثية» نقلاً عن السيوطي: «لم يرد ذلك» أي لم يرد به نص صحيح من كتاب أو سنة - فهو قول باطل-.

٢- وضع المصحف عند رأس المحتضر.

٣- قراءة سورة «يس» على المحتضر.

٤- توجيه المحتضر إلى القبلة.

أما فيما يتعلق بقراءة سورة «يس» وتوجيهه إلى القبلة فلم يصح في ذلك حديث، بل كره سعيد بن المسيب توجيهه إليها وقال: «أليس الميت امرأ مسلمًا؟».

وعن زُرعة بن عبد الرحمن أنه شهد سعيد بن المسيب في مرضه وعنده أبو سلمة بن عبد الرحمن فغُشي على سعيد، فأمر أبو سلمة أن يُحَول فراشه إلى الكعبة، فأفاق، فقال: حولتم فراشي؟. فقالوا: نعم، فنظر إلى أبي سلمة فقال: أراه بعلمك؟ فقال: أنا أمرتهم !! فأمر سعيد أن يعاد فراشه. [أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤/٧٦) بسند صحيح عن زرعة (٣)، وقد أنكر ذلك سعيد بن المسيب في المحلى (٥/١٧٤)، ومالك كما في المدخل (٣/٢٢٩- ٢٣٠)، ولا يصح فيه حديث. المرجع السابق ص٢٤٣]

ما بعد الوفاة:

أما بعد ما الوفاة فهي كثيرة جدًا، وسوف نكتفي هنا بذكر أهم تلك البدع:

١- اعتقاد البعض أن روح الميت تحوم حول المكان الذي مات فيه.

٢- قراءة القرآن عند الميت حتى يُباشر بغسله.

٣- إخراج الحائض والنفساء والجُنب من عند الميت.

٤- إبقاء الشمعة عند الميت ليلة وفاته حتى الصباح. [المدخل ٣/٢٣٦]

٥- شق الثوب، وقد جاء النهي عن ذلك صريحًا وواضحًا كما في حديث البخاري ومسلم السابق ذكره: «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعى بدعوى الجاهلية».

٦- إعفاء بعضهم لحيته حزنًا على الميت، وحلق اللحى مخالف في أصله للسنة الصحيحة عن النبي ﷺ، بالإضافة إلى فعله وأمره بذلك، وكذلك صحابة رسول الله ﷺ وسلف الأمة الصالح.

٧- تقليم أظافر الميت وحلق عانته وما فيه من مخالفة صريحة لهدي النبي ﷺ

[المدونة للإمام مالك ١/١٨٠، والمدخل ٣/٢٤٠]

٨- إدخال القطن في دبره وحلقه وأنفه.

المدونة للإمام مالك ١/١٨٠، والمدخل ٣/٢٤٠]

٩- وضع غصن أخضر في الغرفة التي مات فيها.

١٠- ترك ثياب الميت بدون غسل إلى اليوم الثالث بزعم أن ذلك يرد عنه عذاب القبر.

[المدخل ٣/٢٧٦]

١١- قلب الطنافس والسجاجيد وتغطية المرايا والثريات.

١٢- الإعلان عن وفاة الميت على المنائر. [المدخل ٣/٢٤٥- ٢٤٦]، وذلك من النعي المنهي عنه كما في حديث حذيفة بن اليمان أنه: «كان إذا مات له الميت قال: لا تؤذنوا به أحدًا، إني أخاف أن يكون نعيًا، إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النعي». [أخرجه الترمذي ٢/١٢٩، وحسنه، وابن ماجه ١/٤٥٠، وأحمد ٥/٤٠٥٦، والسياق له، والبيهقي ٤/٧٤]

١٣- قولهم عند إخبار أحدهم بالوفاة: الفاتحة على روح فلان، والمستحب أن يطلب من الناس أن يستغفروا للميت كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره في قوله ﷺ لما نعى للناس النجاشي: «استغفروا لأخيكم».

هذا، وبالله التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حتمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إعداد/ د. حسن حجاب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه، أما بعد:

فيقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ولتكن فعل مضارع دخلت عليه لام الأمر وبدخولها عليه صار للأمر، والأمر يفيد الوجوب، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ معناها: هم المفلحون دون غيرهم.

وقد قرن ربنا سبحانه وتعالى بين الإيمان وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال جل شأنه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

من الآية نعلم أن خيرية أمة الإسلام مرتبطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقال تعالى في معرض وصايا لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

قال العلماء عليهم رحمة الله: قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ معناها: واصبر على ما أصابك من الأذى بسبب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويقول رسول الله ﷺ «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان». رواه مسلم.

قال العلماء عليهم رحمة الله: قوله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا» معناها: كل من رأى منكم منكرًا.

ويكون التغيير باليد واجب السلطان مع جميع الرعية، وواجب الوالد مع أولاده، وواجب كل أحد مع كل من له سلطان عليه.

أما التغيير باللسان فهو واجب العلماء، وواجب كل من يستطيع أن يغير المنكر بلسانه شريطة أن يكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وألا يترتب على محاولة تغيير المنكر باللسان منكر أكبر منه.

أما تغيير المنكر بالقلب فيكون في حالة العجز عن تغييره باليد ثم العجز عن تغييره باللسان، ويكون ذلك بعدم الرضا عن هذا المنكر، ومن ثم عدم التعاون مع أصحاب هذا المنكر، بل وعدم مجالستهم أو التعامل معهم قدر المستطاع ماداموا مقيمين على هذا المنكر، لأن اللعنات تتنزل على أصحاب المعاصي، ويخشى على كل من يجالسهم أن يصيبه مثل ما أصابهم.

ولا يحل لمسلم أن يسكت عن المنكرات بدعوى أنه ليس هو الذي يفعلها وأن الله تعالى يقول: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، لأن الرسول ﷺ وضح معنى هذه الآية بقوله: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه». رواه أبو داود والترمذي والنسائي وصححه الألباني.

ولقد حذر رسول الله ﷺ من التقصير في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم». رواه الترمذي وصححه الألباني.

كذلك روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ سئل: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث».

وليعلم كل أحد أن النقم لا تحل بالظالمين وحدهم، وإنما تصيب كل من سكت على صنيعهم وعلى كل من جاورهم. يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥].

ولقد استحق بنو إسرائيل الطرد من رحمة الله بسبب تقصيرهم في النهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

أما الرحمات فإنها تتنزل على أهل الصلاح - بل وعلى جلسائهم - يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ١٠٥].

روى البخاري ومسلم: أن الملائكة تقول لله تعالى عن مجالس الذكر: «فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة». فيقول الله تعالى: «هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم».

ويقول ربنا تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ

ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾ [الأعراف: ١٦٥].

وعلى المسلم ألا تدفعه كثرة المنكرات التي يراها في كل مكان إلى التوقف عن النهي عن المنكر. يقول العلماء عليهم رحمة الله: ما لا يُدْرَكُ كله لا يُتْرَكُ كله.

ولقد أرشدنا ربنا تبارك وتعالى إلى ذلك في خطابه إلى كفار مكة: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٥].

فإذا رأيت يا أخي المسلم من يرتكب عشر منكرات فإن استطعت أن تجعلها تسعًا فافعل، وفيما يلي بيان ببعض المنكرات التي شاعت في أيامنا هذه حتى في المساجد- فما بالك بما يحدث خارج المساجد بين غير المصلين:

١- بعض المصلين يشرب بيده اليسرى.

٢- كثير من رواد المسجد يمرون أمام المصلين، بل وأحيانًا يصطدمون بهم.

٣- الإمام في الجماعة الثانية وكذلك المنفرد والمتنفل لا يتخذ سترة أثناء الصلاة.

٤- كثرة الكلام بصوت مرتفع في المسجد بمجرد انتهاء صلاة الجماعة، وذلك يؤدي إلى التشويش على المسبوقين والمتنفلين.

٥- انكشاف الظهر أثناء السجود (لبعض المصلين) إلى ما تحت مستوى السرة، وذلك يبطل الصلاة، والسبب في ذلك هو ارتداء الملابس الإفرنجية.

٦- الإسبال في ملابس الرجال (الإفرنجية والعربية)، مع أن الرسول ﷺ يقول: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار» رواه البخاري.

٧- كثرة الحركة أثنا الصلاة حتى إنك لتعد للمصلي حركتين في التشهد الأوسط وأربع حركات في التشهد الأخير، وحركة في السجود وحركة في الركوع، وحركة بين السجدتين وحركة أثناء التسليم وحركات كثيرة أثناء قراءة الفاتحة والسورة. وبعض الحركات تكون مدتها طويلة بحيث لو رأيت هذا المصلي لظننت أنه لا يصلي، ثم إذا كلمته في ذلك بعد فراغه من الصلاة ينفي أنه تحرك، أو يقول إنها حركات عصبية!!

٨- خروج المرأة للصلاة بالمسجد وهي تلبس ملابس غير ساترة، أو ملابس إفرنجية تشبه ملابس الرجال أو تشبه ملابس الكافرات، وأحيانًا تزين وجهها (المكشوف) بالمساحيق والأصباغ، وأحيانًا تتعطر، أين وليها؟

فالمنكرات كثيرة جدًا (داخل المساجد وخارجها)، وليعلم الجميع أن من يرى أخاه المسلم يخطئ ولا ينهاه يعتبر آثمًا؛ لأن المخطئ يجب تعليمه إن كان جاهلاً، أما إن كان عامدًا فيجب منعه من الخطأ (أو اعتزاله إن أبى).

ولذلك يتعين على كل من رأى منكرًا أن يغيره بالطريقة التي تتيسر له بشروط منها:

أ- أن يكون عنده شيء من العلم، فلا ينكر معروفًا، ولا يسكت عن منكر، يقول رب العزة جل جلاله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]، والبصيرة هي العلم.

ب- أن يكون هو نفسه لا يقع في هذا المنكر حتى يستجيب الناس له، يقول ربنا جل جلاله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

جـ- ألا يترتب على النهي عن هذا المنكر مفسدة أكبر منه، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

د- أن يكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، ولقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

هـ- اتباع الأولى في الدعوة، فتبدأ بالأهم ثم المهم، لقوله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن: «إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك...» متفق عليه.

و- الحذر من اختلاط الرجال بالنساء حال الدعوة إلى الخير أو الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر، لأن القلوب تمرض، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وحبذا لو اقتصر الرجال على دعوة الرجال واقتصر النساء على دعوة النساء، فإذا علمت يا أخي أن امرأة من غير محارمك ترتكب بعض المخالفات فكلف زوجتك أو إحدى محارمك بالنصح لها، فإن تعذر ذلك فكلف أحد معارفك من أهل العلم ليكلف زوجته أو إحدى محارمه بذلك أو ينبه على ذلك في دروسه إن كانت تحضر دروسه، أو يكلم وليها إن كان لها ولي، فإن تعذر ذلك فادع لها بظهر الغيب في وقت السَّحَر عسى الله أن يهديها، لأنها لو سلمت من الافتتان بك ربما لم تسلم أنت من الافتتان بها، والعاقل من اتعظ بغيره، واحذر يا أخي من أن تكون من الذين ضل سعيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، أو تكون من الذين يتعاونون على الإثم والعدوان وأنت تحسب أنك تتعاون على البر والتقوى، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

والحمد لله رب العالمين.

ميراث الأنبياء

الكنز الذي يقتنيه كل مسلم

مجلدات التوحيد

تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيها مصريا. وفروع أنصار السنة ١٨ جنيها مصريا ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٤ مجلدا من مجلة التوحيد عن ٣٤ سنة كاملة.

٦٢٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.

٢٢٠ دولارا شاملة سعر الشحن لمن يطلبها خارج مصر.

علما بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع بمقر مجلة التوحيد

كيف تدافع عن حبيبك المصطفى ﷺ

لا إله إلا الله محمد رسول الله

- انتصر لحبيبك المصطفى ﷺ وذلك من خلال المشاركة في التعريف بالنبي ﷺ بنشر التوحيد والتعريف بالدين الصحيح وذلك عن طريق طبع مجلة التوحيد وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية للتعريف بديننا الحنيف.. العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص.. القرآن الكريم وعلومه.. السُّنَّة النبوية الشريفة المطهرة وفقهها ... لتوزيعها بدول العالم.
- سارع بالذود عن رسولك الحبيب ﷺ من خلال المشاركة في هذا العمل الجليل. وذلك بالتبرع على حساب المجلة رقم ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة.
- ويرجى إرسال أصل الحوالة أو صورتها على الفاكس رقم ٠٢٣٩٣٠٦٦٢ .